الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم: اللّغة والأدب العربي

النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري

-دراسة أسلوبية-

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصّص: أدب قديم

إعداد الطالبة
فاطمة الزهراء مأمون

إشراف الأستاذ:
نجلاء نجاحي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
هاجر مدقن	استاذ محاضر	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
نجلاء نجاحي	استاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد الحميد هيمة	استاذ محاضر	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية:

1444/1443-2023/2022

العنوان

النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري

-دراسة أسلوبية-

إعداد الطالبة :
فاطمة الزهراء مأمون
اشراف الأستاذة :
نجلاء نجاحي

شكر وتقدير

من قوله صلّى الله عليه وسلم: «...من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه »"رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح"

فالشّكر لله عزّ وجل أوّلا وأخرا على توفيقه لي على إتمام هذا البحث فله الحمد والثّناء كلّه فما كان لشيء أنْ يجري في ملكه إلا بمشيئته جلّ شأنه إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كُن فيكون.

وبعد الثّناء لا يسعني إلّا أن أتقدم بجزيل الشّكر والامتنان والتّقدير إلى الأستاذة المشرفة: نجلاء نجاحي، التي تكرّمت عليّ بقبولها الإشراف على مذكرتي.

كما أتقدم بالشّكر والعرفان الجميل لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث وفي مسيرتي العلمية سواء من قريب أو بعيد، راجي من الله العلي القدير أن يوفّقني في ردّ الجميل.

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير؛ فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة ورعتني حتّى صرت إلى ما وصلت إليه

(أمي الغالية)، حفظها الله ورعاها .

إلى إخوتي وأصدقائي

إلى كل أساتذة التعليم العالي كل باسمه وبمقامه وبصفته.

أهدي لكم مذكرة تخرجي، من باب الاعتراف بالجميل، فضلتم عليّا خيرا، وبارك الله فيكم.

مقدمة

إن المطلع على الأدب القديم بمختلف عصوره هو جدير به أن يرى تعدد في النزعات واختلاف في الذائقة الأدبية لكل شاعر، بحسب خلفيته الثقافية، من حيث التأثير، وهذا ما لا يختلف فيه اثنان، فشاعر البادية ليس شاعر الحضر وبينهما بُعد المشرق عن المغرب في كل عصر ، ولعل ما يميز العصر الأندلسي لرقيه وترفه هو التغني بمناظر الطبيعة ومواطن الجمال بالإضافة إلى الأغراض الشعرية الأخرى وبناء على هذا سأتكلم في بحثي عن :

النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري ـدراسة أسلوبيةـ

تأثر الشاعر في كتابة قصائده بفضائه المكاني ومكوناته الوجودية و الحضارية والاجتماعية والتاريخية، وتنعكس أبعاد هذا الفضاء على مستوى البنيات الشكلية والموضوعات للقصيدة، فكانت البادية عنصر أساسيا في وجود القصيدة، وفي تشكيل جمالياتها وتحديد موضوعاتها ورؤاها، فالشاعر ابن بيئته.

ومن الدوافع التي جعلتني أختار دراسة النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري، أنّي حينما وقع الديوان بين يدي وتصفحته، فأعجبت بالغزليات التي كانت طاغية على شعره لأدرسه دراسة أسلوبية، فالغزل عند شاعرنا من أبرز الأغراض الشعرية الأكثر ارتباطا بالبداوة، لأنه كان يأخذ من وحبه لعاداتها و موضوعاتها جماليا وحسيا وعاطفيا، فبالرغم من أن الشاعر كان في بيئة أندلسية متحضرة.

- ما هي النزعة البدوية؟
- كيف تجلّت النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري؟
- هل للبيئة الأندلسية تأثير على شعر الشاعر؟ وبروز النزعة البدوية في شعره.
- ما الذي جعل الشاعر يتجه إلى النزعة البدوية؟ على الرغم من البيئة الأندلسية المتحضرة.

فمن خلال دراستي لهذا البحث، تطرقت إلى الوقوف لأهم الأهداف وهي:

- التعرف على النزعة البدوية وتجلياتها في الشعر الأندلسي عامة وعند ابن خاتمة الأنصاري خاصة.
- تسليط الضوء على هذه المدونة المليئة بالأشكال الفنية والجمالية، والتعريف بها.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- الدافع الذاتي للاطلاع على هذا الموضوع.
- تجليات النزعة البدوية في هذا اللون الشعري للعصر الأندلسي.
- العلاقة التي تربط بين النزعة البدوية والغزل.
- التعرف على المدونة.

وللإجابة عن الأسئلة سِرت وفق خطة شملت مقدمة وتمهيدًا وفصلين وخاتمة، تناولت في التمهيد نبذة عن الشاعر وعصره، وأهم أعماله والتعريف بالمدونة وماذا نعني بالنزعة البدوية وكيف أثرت في الشعر الأندلسي، وفي الفصل الأول تناولت فيه المستوى الصوتي وتطرقت إلى عنصر الموسيقى الخارجية والعنصر الثاني إلى الموسيقى الداخلية، أما في الفصل الثاني تناولت فيه المستوى الدلالي الذي اندرج من ضمنه أول عنصر المعنون بالصورة الشعرية، والعنصر الثاني هو الحقل المعجمي.

ولإنجاز هذا البحث اتبعت المنهج الأسلوبي.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي هذا هي كالآتي:

- الاتجاه البدوي في الشعر الأندلسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، إعداد: فوزية عبد الله محمد العقيلي، إشراف: الدكتور محمد أبو موسى، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية.
- حسناء بوزويتة الطرابلسي: حياة الشعر في نهاية الأندلس، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ط: 1، 2001.

ومن المراجع أيضا التي اعتمدت عليها هي:

- أحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة والتطبيق.
- ابراهيم انيس: موسيقى الشعر.
- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة.

وقد واجهتني بعض الصعوبات في هذه الدراسة منها:

قلة الدراسات حول موضوع النزعة البدوية عامة وخاصة في الأدب الأندلسي.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الدكتورة نجلاء نجاحي على ما قدمته لي من نصح وإرشاد واهتمامها بالموضوع .

وأشكر اللجنة التي ستقرأ العمل وتقدم لي ملاحظاتها القيمة.

ولا أدعي أني أتيت بالجديد، ولا أني أتممت العمل على أكمل وجه، فالكمال لله وحده،وحسبي أنني ما ادخرت جهدا ، وما قصرت في سبيل أن أقدم عملا وافيا.

وأسأل الله التوفيق والسداد.

الطالبة: فاطمة الزهراء مأمون.
المكان:تقرت

التاريخ: 2023.04.20

مدخل

المدخل:

ابن خاتمة الأنصاري، حياته، عصره، آثاره

أولا: ابن خاتمة الأنصاري،عصره، وآثاره، ومدونته

1- التعريف بابن خاتمة وعصره.
2- آثاره
3- مدونته

ثانيا: التعريف بالنزعة البدوية

1- مفهوم النزعة
2- البداوة لغة واصطلاحا
أ- لغة
ب-اصطلاحا
3- البدائية
4- النزعة البدوية في الشعر الأندلسي

أولا: التعريف بابن خاتمة الأنصاري وعصره وأهم أعماله :

1-ابن خاتمة الأنصاري، وعصره:

شهدت الأندلس الكثير من الاضطرابات السياسية والاقتصادية. عبر التاريخ نتيجة للحروب قبل وبعد الفتح ، مما أدى بتقسيمها إلى مدن، ومن بينها إمارة غرناطة التي "تمثل الفصل الختامي لتاريخ الأندلس ، أو تاريخ الحكم الإسلامي في إسبانيا الذي دام حوالي ثمانية قرون"[1] أي أنها كانت آخر دولة إسلامية قبل سقوط الأندلس، وبالرغم من أنها دولة صغيرة ،وقد "شهد المجتمع حركة زهد قويت في أوساط العامة والخاصة، فكثر الزهاد والنسّاك والمتصوفون"[2]، فانتشرت حركة الزهد بين الناس فاتبعهم الكثير منهم، وساهموا في تطوير وازدهار الأندلس، وهذا بما تميزت به مملكة غرناطة، مثل ابن خاتمة الأنصاري وهو أحمد بن علي بن محمد.

هو" أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري من أهل ألمرية، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن خاتمة "[3]الذي ولد في" نهاية القرن السابع أو مطلع القرن الثامن إذ يقال إنه توفي سنة 770 أو قبلها بقليل عن سبعين عاما"[4] فمن الصفات الرائعة والعظيمة التي كان يتصف بها ابن خاتمة ، فأعجب به لسان الدين بن الخطيب فمدحه بهاته الكلمات وقال أنه " هذا الرجل صدر يشار إليه، طالب متفنن ،مشارك، قوى الإدراك ، سديد النظر، قوي الذهن، موفور الأدوات، كثير الاجتهاد ،معين الطبع، جيد القريحة، بارع الخط، ممتع المجالسة، حسن الخلق، جميل العشرة ، حَسَنَةً من حسنات الأندلس، وطَبَقَةُ في النظم والنثر، بعيد المرقى في درجة الاجتهاد، وأخذه بطرق الإحسان ؛عقد الشروط ، وكتب عن الولاة ببلده ، وقعد للإقراء

---

[1] أحمد مختار عبادى: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف بالاسكندرية للنشر، ط: 1 ،ص277.

[2] يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل للنشر، بيروت، ط:1، ص131.

[3] لسان الدين بن خطيب: الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المجلد: الاول، مكتبة الخانجي بالقاهرة للنشر، ط:2، ص239.

[4] شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات الأندلس ، دار المعارف للنشر، القاهرة ، 1119، (د : ط) ص: 291

ببلده ، مشكور السيرة ، حمية الطريقة ، فيذلك كله"[1]أي لأن ابن خاتمة شأن و منزلة قدوة يقتدى بها ، له ذاكرة قوية . فطن ، وله قلمه في الكتابة، فهو متميزا من كل النواحي خُلْقًا وخَلْقاً ، معرفة وعلما ، فالأندلس تحتسد على هذا الرجل و بالإضافة إلى هذا فهو متنوع في الموضوعات التي عالجها في مؤلفاته ، متنوع في المجالات أيضا ، ليس كاتبا فقط ، بل كان شاعرًا وناثرا ومؤرخا ،ورياضيا وطبيبًا، وكاتب او مقرئا ، وطبقًا لما أورده أحمد عيسى بك ،وأحمد بابا التمبكتي، وكان له في المدينة مجلس يتوافد عليه عامة الناس، وكان جميل الوجه ، سخيًا مع أصدقائه ، لطيفا في لقائه بهم"[2]فهو ملم بجميع المجالات ، بقدر العلم الذي يحمله لم يكن

[1]ينظر: لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص: 239،240.

[2] الطاهر أحمد مكي : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف للنشر، القاهرة ، 1119 ، ط :3 ، ص : 101

مغروراً. بل كان متواضعاً كريمًا، محبوبا بين الناس، يشهد عليه الناس أجمع تتلمذ ابن خاتمة على يد كبار شيوخ الأندلس أمثال "أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العيش المري، وإبراهيم بن محمد أبي العاص التنوخي، والمحدث الرحالة محمد بن جابر بن حسان الوادي آشي،والشيخ الفقيه محمد بن محمد أبو البركات ابن الحاج البلفيقي السلمي ، والشيخ الخطيب عبد الرحمن بن محمد بن شعيب والشيخ أبو جعفر بن فركون ، والوزير الحاج الزاهد محمد بن محمد بن سهل بن مالك"[1] . فهم كانوا من كبار فقهاء وعلماء الأندلس.

2-آثاره:

فقد ترك لنا من أهم الأعمال نتيجة حوصلة علمه ، ومن هذه الأعمال فمنها : المؤلفات التاريخية والمؤلفات الأدبية والمؤلفات اللغوية ، وهي كالآتي:[2]

المؤلفات التاريخية:

1تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد: هذا كتاب في الطب

2-مزية ألمرية على غيرها من البلاد الأندلسية : هذا كتاب يحكي عن التاريخ

- المؤلفات الأدبية:

1 - الديوان

2 - كتاب رائق التحلية في فائق التورية : يحتوى هذا الكتاب على الأشعار لا بن خاتمة

3 -الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل : هذا الكتاب عبارة عن رسالة في أسلوب مسجوع .

مؤلفات لغوية:

-إيراد اللآل، من إنشاء الصوال، وإرشاد السؤال: هذا الكتاب يحمل كل ما هو متعلق باللغة

- وهذه من أهم الأعمال المفقودة التي خطها ابن خاتمة بيده ، ولا توجد إلا نسخ قليلة ومنها المفقودة، كالمؤلف التاريخي ، مزية ألمرية على غيرها من البلاد الأندلسية.

---

[1] أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي : ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر للنشر، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ص : 9 ، 10

[2] ينظر: الطاهر أحمد مكي : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، ص : 117 ، 118 ، 119

3-التعريف بالمدونة :

إن من بين الدواوين "ديوان ابن خاتمة وحده من بين دواوين شعراء عصره وصل إلينا كاملاً كما خطه بيده. وهو في طبقة عالمية من النظم والبراعة، والرغبة في مجاراة الشعراء الكبار"[1]وهذا واضح في المقدمة الذي يستهلها بعبارة مسجوعة جزيلة اللفظ وقوية المعنى ، فالديوان كان يحمل عنوان " الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل : وهو رسالة صغيرة، في أسلوب مسجوع، للتمييز بين أعداء العشاق : الرقيب والواشي والعاذل ، مخطوطة هذه الرسالة في باريس، تلى نص مخطوطة الكتاب رقم 5749، .. وسبق أن نشرت هذه الرسالة ، وترجمت إلى اللغة الإسبانية، في محلة الأندلس ، المجلة 18 ، عام 1954 ، والصفحات 1-16"[2]فكان هذا الديوان من تحقيق وشرح وتقديم الدكتور محمد رضوان التالية ، فيحتوى على مئتان وأربعون صفحة، ينقسم إلى قسمين، فخصص القسم الأول، إلى كل ما تعلق به عصره وموطنه ، والتعريف به و مشيخته وتلاميذه ومكانته وآثار هو حياته ووفاته.

والقسم الثاني قسمه إلى خمسة أقسام، وكل قسم يحتوي على غرض من أغراض الشعر ،مستعملا مختلف البحور وبأسلوب بارع في الكتابة يخاطب النفس مستوحيا بألفاظ من الطبيعة. وتوجد مخطوطتين لديوان ابن خاتمة ، لكل منهما مميزاتها الخاصة فالأولى. مخطوطة الإسكوريار فهي "ذات قيمة لا تقدر، لأنها فيما يصفها دير نبورج في الجزء، في الجزء الأول من الفهرس ص 251 ، بخط الشاعر نفسه"[3] . كما تتكون هذه المخطوطة من " من 60 ورقة ، وفي الصفحة 16 سطرا، في خط مغربي كتب في عناية وجمال ، وفي حالة جيدة بعامة، باستثناء الجانب الأعلى من الصفحات ، والسطران الأولان منها استهلكا في العادة تماما ، في الجزء الداخلي منها، وكان من الضروري إعادة بناء الكلمات والجمل في كثير من الحالات"[4]. فكان الباحث المصري. العالم والأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني ساهم في إعادة هذا البناء ،

---

[1]ينظر: أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص14.

[2]ينظر: الطاهر أحمد مكي : دراسات أندلسية ، ص : 118، 119.

[3]المرجع نفسه، ص 120 .

[4]المرجع نفسه، ص 121 .

حتى أصبحت بهذا الشكل صحيحة ومضبوطة، "و مخطوطة الديوان التي في مكتبة الإسكوريال في مجلة وحدها وتجليدها" ، والمخطوطة الثانية توجد في الرباط التي تحمل رقم 269 ك ، فهرس الخزانة العامة"[1]. والمخطوطة هذه في حالة جيدة لقد صححت فيها الكلمات الخاطئة وهي شبيهة تماما بمخطوطة الاسكوريال ، وتبدو صورة دقيقة من النسخة التي كتبها المؤلف .

والاختلافات التي وقعت عليها سجلتها في هامش النص العربي ... وتوجد هذه الاختلافات في بعض الموشحات خاصة، ربما لأن الناسخ لم يستطيع أن يفهمها جيدا "[2]

فمخطوطة الرباط بالرغم من أنها مصححة وفي حالة جيدة إلا أن لا يمكن أن تكون خالية من الأخطاء مثل النسخة الأصلية التي خطها الشاعر بيده، فهذه تبقى نسخ منقولة عن النسخة الأولى، وهي "ليست إلا نسخة نقلت بعد قرنين ونصف من الزمان على جمع الديوان. ولا نعرف من خطها، ولا أين، ولا لمن، ومهما يكون فإن العناية التي رافقتها تومئ إلى الشهرة التي نالها شاعرنا بين مسلمي شمال إفريقيا"[3]، فكانت هاته المدينة استجابة من طرف صديق لابن خاتمة، وقدمها كهدية إذ أنه "يشير المؤلف في المقدمة إلى أنه جمع الديوان استجابة لرجاء صديق طلب منه هذا، ولم يذكر لنا اسم الصديق"[4].

وفي الأخير يختم شاعرنا ديوانه بهذه الكلمات: "انتهى التقييد والحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سَيّد الأولين والآخرين مولانا محمد المصطفى وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى يدي ناظمه عبد الله المستغفر لذنبه : أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة ، لطف الله تعالى به ووفقه . وذلك بمدينة المريَّةِ حاطها الله تعالى؛ تاريخ أخريات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة "[5]كان في الأخير الشاعر يحمد الله ويشكره على توفيقه واستكماله للديوان .

[1] المرجع السابق، ص122.
[2] المرجع السابق، ص 122.
[3] المرجع السابق، ص123.
[4] المرجع السابق، ص123.
[5] ينظر: أحمد بن علي بن حاتمة الأنصاري الأندلسي : ديوان ابن خاتمه الأنصاري ،ص :198

ثالثا: التعريف بالنزعة البدوية:

1-مفهومالنزعة :

جاء في لسان العرب" وفى الحديث : طُوبى لِلْغُرَباءِ قِيلَ : مِنْهُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : النَزَاع مِنَ القَبائِلِ ؛ هُوَ الَّذي نزع عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ أَي بَعْدَ وغاب ، وقيل : لأنه ينزع إلى وطنه ، أن ينجذب ويميل ، والمراد الأول أي طوبى للمهاجرين الذينَ هَجَرُوا أَوْطَانَهُمْ في الله تعالى"[1]فكان هذا البعد نزاع إيجابي، وهو الابتعاد عن الوطن من أجل الجهاد في سبيل الله تعالى أما في قاموس المحيط جاءت لفظة النزعة بمعنى " النزْعِ ، أَي قَلْعِ الحَياةِ . و بعير ، وناقة نازع : حَنَّتْ إلى أوطانها ومرعاها . و «صارَ الأَمْرُ إلى النزعة) محركة ، أي : قام بإصلاحه أهل الأناة . وعاد السهم إلى النزعة: رَجَعَ الحق إلى أهله"[2]وهنا جاء مفهومها بمعنى الحنين والاشتياق وكذلك المعنى الآخر هو رد الأمانة إلى أصحابها، وفي تعريف آخر. فمفهوم النزعة جاء في المنجد في اللغة العربية بـ "نزعة : اتجاه فطري أو نفسي إلى شيء ، إلى التصرف على نحو ما: (نزعة إلى الشك»، نزعة إلى الخير استعداد عقليّ لاتخاذ منحى مُعيّن استجابة لدافع داخلي . ميل ، اتجاه "[3]أي بمعنى الميل أو الرغبة في ذلك الشيء، يكون فطريا نفسيا نشعر به .

وفي تاج العروس " نوع الغريب (إلى أهله نزاعة) كسحابة (ونزاعا بالكسر ونزوع بالضم) أي حنّ و(اشتاق) ومنه الحديث بدء بالوحي قبل أن ينزع إلى أهله وقالوا نزوع وجمع نزع، يقتل نوع إليه نزاعا ونازعته نفسه إليه (و) نزع (عن الأمور) والصبي (نزوعا انتهى عنها) وكف وربما قالوا نزعا (و) من المجاز نزع (أباه) نزع (إليه) إذا (أشبهه) ويقال نزعه عرق الخال وفي الأساس يقال للمرء إذا أشبه أعمامه وأخواله نزعهم ونزعوه ونزع إليهم وفي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف للنشر 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط: 1 ،د: ت، مادة: نزع، ص4395.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، ط: 8،د: ت، مادة (نزع)،ص766.

[3] صبحي حمودي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق للنشر بيروت، لبنان، ط :1 ، 2000 ، مادة : (نزع)، ص 1397.

الصحاح نزع إلى أبيه في الشبه أي ذهب "[1]، وهذا التعريف أيضا يصب في معنى الحنين والاشتياق و معناه أيضا الشبه مثل ما ورد أن الصبي نزع إلى عمه أو خاله، بمعنى جاء مثل عمه أو خاله.

ونقى في تاج العروس ورد أيضا مفهوم النزعة فقال :" نازعتني نفسي إلى هواها نزاعا غالبتني ونازعتها أنا غلبتها، وفي الحديث لقد نزعت بمثل ما في التوراة أي جئت بما يشبهها والنزعة محركة الزمان وانتزع الصيد رماه به يقال رأى الصيد فانتزع له"[2].

ومما سبق نجد أن كل هذه المعاني لمصطلح النزعة، تصب في معنى واحد وهو الانجذاب والميل و الرغبة والاشتياق و الحنين والشبه.

2-مفهوم البداوة:

أ- **لغة:**

جاء في لسان العرب معنى البداوة ، أي أول الشيء وسابقه ، " بدأ : في أسماء الله عزّوجل

[1] محمد بن مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة للنشر، (د، ط)، د: ت،ج: 5، ص510.
[2] المرجع نفسه ، ص512.

المبدئ: هو الذي أَنْشَأَ الأَشياء واخْتَرَعَها ابتداء من غير سابق مثال

والبدء: فعل الشيءِ أَوَّلُ.

كما قال الله تعالى في آياته حرتٱتٱٱ□ين□□□□□□□□□□بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثمجمّ

العنكبوت: ٢٠

أنظروا كيف انشأ الله الخلق فهو قادر على كل شيء بدون أي شيء إبتدأ منه ، والله قادر كما نشأه المرة الأولى يعيده فهو قادر على كل شيء.

"بَدأ به وبَدَأَهُ يَبدْوَهُ بَدْءًا وأَبْدَأَهُ وابْتَدَأَهُ"[1]أي بمعنى البدءهو أصل الشيء هو الذي بدأبه ، فهو المنبع الرئيسي والأساسي ونجد المعنى في مختار الصحاح معناه هو " (البَدْوُ) (البادِيَةُ) والنسبة اليه (بدوِيٌّ) وفي الحديث[مَنْ بَدَا حَفَا] أي مَنْ نزل البادية صار فيهِ جَفَاءُ الأعراب و (البدَاوَةُ) بفتح الباء وكثيرها الإقامة في البادية وهو ضد الحضارة"[2]بمعنى من عاش في البادية تشبها بأهلها، و التصقت فيه صفاتهم ، فمن عاشر قوما أربعين يوما صار منهم.

ومما سبق فان البداوة في مفهومها اللغوي تصب كلها في معنى واحد وهو الابتداء والبدء والرجوع إلى الأشياء .

ب- **اصطلاحا :**

ان للبداوة سمات خاصة نتيجة لظروف أرغمتها أن تأخذ ذلك الطابع البدوي، وفي مجموعة من التعارف التي سوف نتناولها منها:" البداوة هي نمط من أنماط الحياة المجتمعية ، توجد أو تسود بوجه خاص في المجتمعات البدوية – القبلية أو العشائرية – محلية كانت ام قومية ام عالمية ، وتعتبر ظاهرة البداوة بداية التكيف الاجتماعي لكل من الفرد والجماعة والمجتمع مع الظروف البيئية الصعبة و القاهرة التي أحاطت بمختلف وحدات المجتمع البدوي"[3]بمعنى أن البداوة توجد منذ القدم، فهي مرحلة أولية عامة في المجتمعات البدوية التي مر بها الإنسان منذ القدم، تجبره على المعيشة والتكيف مع الظروف والتأقلم مع التغيرات الناتجة عن التنقل والترحال الدائم .

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرمبن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر للنشر، بيروت، المجلة : الأول ، (د:ط) ، د: ت،. مادة(بدأ) ص: 26

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختارالصحاح ، مكتبة لبنان للنشر، (د:ط) ،د: ت، مادة (بَدأَ) ، ص : 18.

[3] صلاح مصطفى الفوال : علم الاجتماع البدوي التأصيل النظري ، دار غريب للنشر 2002 ، (د:ط) ، ص: 164.

للإنسان في طلب الرزق"[1]أي أن الإنسان البدائي كان كثير التنقل من منطقة إلى أخرى، فهو دائم السفر، فيحط الرحال أينما وجد قوته. كما قال تعالى في آياته:

ﭧﭐﱡﭐ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ □□□□ ﱠ قريش: ١ – ٢[2]

فهم كثيرو السفر من أجل جلب ما يحتاجون إليه.

فقد ساهمت البداوة في تطوير المجتمعات البشرية، أو بالأحرى هي مرحلة مهمة في تاريخ الإنسان، فترتكز على جانبين أساسين هما[3]:

– **الجانب المادي** : وهو كل ما يحتاجه الإنسان من أدوات وغيرها من أجل المعيشة في تلك البيئة.

–**الجانب غير المادي**: فهو يتضمن مجموعة من القواعد والقوانين التي تحكم نظام القبيلة ، ولها عادات وتقاليد وطرق يسيرون وفقها .

– فكانت كل التعريفات السابقة تصب في نشأة الإنسان وكيفية تكيفه مع تلك الطبيعة القاسية وعدم الاستقرار.

3 البدائية:

هناك فرق بين البداوة والبدائية ويكمن هذا الفرق بأن هذا المصطلح (البدائية) يعني عدم التطور ومواكبة الحداثة، وهو أيضا عدم كفاية الوسائل بالنسبة للأهداف، سواء منها الصريح أو المفهومة ضمنها"[4]، أي أنها لها علاقة بالتكنولوجيا وعدم توفر الوسيلة للوصول إلى الغاية، أو بمعنى الوسائل التي تستخدم الآن أسرع وأسهل من السابق، و يستخدم أحيانا " ليؤدي معنى (البساطة) أو (أو عدم التمايز) أو التعبير عن النقيض العام،(للتعقيد)"[5]، بل هو بالعكس يفيد التعقيد أكثر من البساطة، أو بمعنى بالرغم من بساطة الحياة البدائية إلا أنها صعبة وشاقة.

وتعني كلمة البدائية هي " نقطة من الزمان (مبكرة) أو (أولى) ، وأحيانا تستعمل الدلالة على ما هو (أصلي) أو (قديم) أو (من المنبع الصافي) أي أنها تتصل ببدايات الأشياء

---

[1] المرجع نفسه، ص : 336.

[2]سورة قريش، الآية 1،2.

[3] صلاح مصطفى الفوال: علم الاجتماع البدوي التأصيل النظري، ص : 337.

[4]أشلي مونتاغيو: البدائية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1978، ص216.

[5]المرجع نفسه، ص216

بفجر المجتمع الإنساني" [1]ونجدهم مكونين من مجموعات صغيرة تربطهم علاقات اجتماعية محدودة لديه وسائل بسيطة

4 النزعة البدوية في الشعر الأندلسي:

إن الشاعر الأندلسي بطبعه مبدع وهذا الإبداع نتج عن الطبيعة أو البيئة المستوحاة منها، وهذا كان ظاهريا من خلال شعره فالشاعر الأندلسي"إذا أنشد شعرًا يتغنى فيه بأشياء مشرقية أو بدوية (كالصحراء أو الجمل أو المنازل التي رحلت الجيبة عنها) فإنه يأخذ عناصر شعره في هذه الحالة من جوانب نفسية ومن طبيعة جنسه، لأن هذه العناصر مقتبسة من عالم قومه المثالي أو الأسطوري"[2]من البديهي أن الإنسان البدائي يتغنى بتلك البيئة لأنه الأولى، بمعنى أنه لا يوجد قبلها لكي يأخذوا أو يقلد واعنهم، فربما الشعر الحديث نقول أنه مقلد مثلا، أي أخذ عن سابقه ، إلا أن الشعر البدوي فهو مأخوذ من عالمه المعاش، فهو" فطري قد صدر عن الطبيعة دون تكلف ولا تصنع ، لأنه يصف عاطفة قوية أو يمثل شعورًا حادًا أو يحتفظ ببداوة لا تحتمل الشك "[3]أي أنهم يتغنون في أشعارهم بعبارات قوية تحاكي الواقع دون تصنع ، فكان الشعر جميلا في ذلك العصر، بالرغم من صعوبة المعيشة إلا أن عندهم فصاحة اللسان وبلاغة اللغة و من ثم "جاء الشعر في بلاد الأندلس بصيغته الأولى البدوية، وما لبث أحد بصيغة جديدة باتساع التصور، واختلاف المناظر، والاطلاع على كثير من العلوم والآراء، والميل إلى مزح الحركة العقلية بالحركة الاجتماعية . فشمل كل مظاهر الأفكار ومرافق الحياة "[4]بالرغم من التطور وتفتحهم إلا أنهم قد تجدهم غلب عليهم الطابع البدوي في أفكارهم وأساليبهم، فهم يحنوا كحنين المتغرب إلى وطنه فكانوا" لا يزالون يميلون إلى أخيلتهم الأولى، ولم يكن لهم أن يهجروا عاداتهم، لأن العجب والخيلاء، اللذين كانا لهما السلطان على عقولهم ،جعلاهم .... يتغنون بذكر بلادهم، و يتخذون الشعر القديم نموذجاً لهم في الصناعة والخيال "فتجدهم في أشعارهم يذكرون حياتهم الأولى، يقفون على الأطلال، يصفون الجبال والأنهار الأرض و السماء، الأشجار والأزهار النسيم والأمطار والجمل والفرس، الناقة، فكانت تلك مجالاتهم لمعرفة أخبار الناس من تلك الأشعار.

وهذا ما يميز الشعر البدوي لجمال فطرته وبساطته.

---

[1] المرجع نفسه، ص 216 .

[2] إميليو غرسية غومش : الشعر الأندلسي، بحث في تطوره و خصائصه ، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة،1952 ، (ط :1) ص : 08

[3] طه حسين : حديث الأربعاء ، دار المعارف للنشر، مصر،ط : 14 ، د،ت، ص : 191.

[4] أحمد ضيف: بلاغة العرب في الاندلس، مطبعة مصر للنشر، ط:1 ،د:ت، ص35.

الفصل الأول: المستوى الصوتي

الفصل الأول : المستوى الصوتي .

أولا: الموسيقى الخارجية .

1. الوزن .
2. القافية .
3. الروي .

ثانيا: الموسيقى الداخلية .

1. الطباق .
2. الجناس .
3. التكرار .

الفصل الأول : المستوى الصوتي :

يعد المستوى الصوتي أهم مبحث في تناول الجانب اللغوي والأسلوبي" فدراسة البنية الإيقاعية لقصيدة ما تعني دراسة موسيقاها بنوعيها الداخلية والخارجية، وكل من شأنه أن يحدث نغما في الأذن وأثر في النفس، ولكن ما تعني بالإيقاع؟. الإيقاع مصطلح إنجليزي اشتق أصلا من كلمة يونانية بمعنى الجريان والتدفق"، وتطور ذلك ليصبح " كل ما يحدثه الوزن واللحن من انسان"؛ أي أن هذا المستوى لا نجده إلا على الشعر دون النثر، فالشعر وجد " في كل لغة من لغات القبائل البدائية والأمم المتحضرة "[1]، ومن ثم ينقسم المستوى الصوتي في غزليات " لابن خاتمة الانصاري إلى قسمين :

- فالأول إلى الموسيقى الخارجية وتتمثل في الوزن والقافية والروي ، والثاني إلى الموسيقى الداخلية وتشمل الجناس والتكرار داخل القصيدة .

أولا: الموسيقى الخارجية :

إن الموسيقى الخارجية " يقصد بها الإيقاع الخارجي للقصيدة التي تحمل وزنا وقافية، علما أنّ "الفن الشعري قام على الإيقاع إذ هو المبدأ الّذي يجب الانطلاق منه"، وبه تشكل البنية الخارجية أو ما يصطلح عليه بالعروض على أنه الحافز الصحيح لمعرفة الشعر من فاسده وما يتغير فيه"[2]، إذ نجد:

1. الوزن :

يعد الوزن من أهم الوحدات التي يختص بها الشعر، فهو من " أعظم أركان أحد الشعر وأولها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجلب لها ضرورة "[3] فالوزن هو مؤلف من الأسباب والأوتاد والفواصل، لكي تتكون التفعيلة .

- جاءت الأوزان في ديوان" بن خاتمة الأنصاري " متنوعة، بالأخص في الغزل بحسب موضوع القصيدة.

فجاءت البحور التي استعملها بن خاتمة في الغزليات على النحو الآتي :

1. بحر البسيط سبع مرات .

---

[1] عباس محمد العقاد : اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للنشر، (د : ط)، ص 19.

[2] هارون مجيد: الجمال الصوتي للإيقاع الشعري تائيةالشنفرى أنموذجا، ألفا للوثائق قسنطينة، الجزائر، ط:1 ،2014، ص29.

[3] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ط : د) ص : 78.

2. بحر الطويل خمس مرات .
3. بحر الكامل تسع مرات .
4. بحر السريع خمس مرات .
5. بحر الخفيف إحدى عشر مرة .
6. بحر الرمل ثلاث مرات .
7. بحر المنسرح ثلاث مرات .

والمتقارب ومجزوء الكامل ومجزوء الرمل مرة واحدة فقط، فهذه البحور استخرجت من ستة واربعون قصيدة .

– فنلاحظ البحر الطويل الذي يقوم على تفعيلتين فَعُولُنْ و مَفَاعِيلُنْ وتكرر هذه التفعيلة أربعة في الشطر الأول وأربعة في الشطر الثاني، هو الأقرب لنفسية الشاعر يساعده على إخراج أوجاعه اشتياقه كما قال[1] :

1. ألا ليتَ شعري والمُنى غايةُ الهوى أبْصِرُ نَجْدًا، أَمْ أَحُلُّ رُبَا نَجْدٍ ؟
2. وهل أَنقعن مِنْ مَاءٍ ظَمْيَاءَ غُلَّةً عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَى مِنْهُ سِوَى الوَجْدِ؟
3. وَهَلْ أَنْزِلَنْ مِنْ حَيِّهَا جَادَهُ الحَيَا مَنَازِلَ قَدْ جَلَّتْ مَنَازِلُهَا عِنْدِي ؟

وضحت هذه الأبيات عن شوقه إلى ديار الحبيبة التي يتخللها الوجع فليس دائما الغزل هو تعبير عن الفرح لوحده بل هو " يمتزج بهموم أخرى وبأمان وأحلام ترتبط بهوية الشاعر وبماضيه العريق المجزر في القدم "[2] وهاذ كان واضحا من خلال عنوان البحث النزعة البدوية في الغزليات.

2. **القافية :**

[1] ينظر: أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الاندلسي: ديوان إبن خاتمة الأنصاري، ص: 65.

[2] حسناء بوزيتية الطرابلسي: حياة الشعر في حياة الأندلس ، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ط: 1، 2001، ص: 178

فالقافية مثل الوزن لا وجود للشعر بدون وزن ولا قافية، فهي بديهة لابد من وجودها، وهي كما عرفها الخليل: " القافية هي آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن" [1].

مثال كلمة المأمون ←——القافية هي : موني : /0/0 .

وفي تعريف آخر هي :"المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، وهي المقاطع التي يلتزم تكرار نوعها في كل بيت"[2] تكون القافية في آخر البيت وقد تكون مؤلفة من كلمة أو كلمتين، ويكررها الشاعر على نفس الوزن في كامل القصيدة .

- وللقافية ست حروف وست حركات، فالحركات هي : الروي، الوصل، الردف، التأسيس، الخروج، الدخيل، والحركات هي : الرس والإشباع، الحذو، المجرى، النفاذ، التوجيه.
- وهي نوعان قد تأتي مقيدة أو مطلقة بحسب رويتها، إذا كانت حركة الروي متحركة تأتي القافية مطلقة، وإذا كانت حركة الروي ساكنة تأتي القافية مقيدة.

وعندما نذهب إلى القصائد الغزلية، فنجدها بقافية واحدة التزمها الشاعر على طول القصيدة الكلمات التي جاءت بقافية هي: معنّاهُ، مثواهُ، معناهُ، يهواهُ، أخَيْلاهُ، ريّاهُ، مرعاهُ، تبارك اللهُ، ربَّاهُ، مرآهُ، أشهاهُ، أحْلاهُ، تمنّاهُ، ثناياهُ، حُميّاهُ، بلواهُ، ينهاهُ، غِدراهُ، زادني اللهُ.

- فنلاحظ هذه الكلمات مختلفة في المعنى لكن لها نفس الوزن، والتي تنتهي كلها بحرف الهاء، وهذا دليل على أن الشاعر أراد أن يخرج عما في داخله من مكبوتات، فيكتب الشاعر هذه القصيدة الغزلية، والتي في معناها متوجهة إلى " المحبوبة مباشرة (1) ثم يلتفت ويجري الحديث بضمير الغيبة فيصفها وصفا عامًّا ويتوقف عند تفصيلات مختلفة يحاول – من خلالها – أن يرسم صورة باهرة لها مستفيدا من معطيات الجمال المتعددة بوسائل التعبير المباشرة

[1] ينظر: ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص : 88

[2] عبد الله درويش : دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي للنشر، القاهرة، ط : 3، 1407هـ/ 1987 م، ص : 93.

وغير مباشرة – وخصوصا فن التشبيه – (2 –11) ويصفها بأنها جنته التي يتمناها ويطمح إليها أو إلى شيء يقربه إليها، ويشكوا من الحرمان الذي وصفه بأنه عذاب (12 –15)"[1].

فكان حرف الهاء الآه، آه الصرخة هي المتنفس للشاعر، فهو محروم من لقائها ويعبر عن شوقها له والمعاناة التي يمر بها . كانت كل كلمات القافية في القصائد تدل على الغزل المختلط بالشوق والحنين إلى الماضي، فكان الشاعر يحن إلى محبوبته ويحن إلى طفولته، ومتغربا فيحن إلى وطنه.

" مما يؤكد لنا أن هاذا الغزل ليس غزلا بالمفهوم التقليدي للمعنى، بقدر ما هو حنين عام يشمل منطقته بأكملها إنه حنين العربي الغريب المغترب نحو المشرق، وأرض الجذور والأصول"[2] بمعنى أن شاعر البادية ليس مثل شاعر الجاهلية ، لأن في كتاباته لابد من الحرص الشديد على أعراف وتقاليد مجتمعه، لأن البادية من أكثر المجتمعات الحريصة على تقاليدها .

بمعنى أن شاعر البادية ليس مثل شاعر الجاهلية ، لأن في كتاباته لابد من الحرص الشديد على أعراف وتقاليد مجتمعه، لأن البادية من أكثر المجتمعات الحريصة على تقاليدها .

3. الروي:

– الروي هو أحد أحرف القافية وقيل " إن الروي مأخوذ من (الرواء) الذي هو الجبل " [3] ويكون في آخر أحرف الشعر وهو " الحرف الصحيح آخر البيت، وهو إما ساكن أو متحرك"[4]

مثال في هذه القصيدة الغزلية للشاعر :[5]

إذا أَتَيْتَ أُتَيْلاتِ الحِمَى فَقِفِ ... وعُجْ يَميناً تُجاهَ الرَّوضةِ الأُنُفِ

فَثَمَّ مَغْنى جمالٍ راقَ رَوْنَقُهُ ... عَليهِ مَعنى جَلال وَاضِحُ الشَّرَفِ

قَامَتْ سَماءُ العُلَا منهُ عَلى عَمَدٍ ... وإحتلَّ طَيرُ المُنى مِنْهُ عَلى شَرَفِ

---

[1] ينظر: أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ص : 81

[2] ينظر: حسناء بوزوبتة الطرابلسي : حياة الشور في نهاية الأندلس، ص : 180 .

[3] القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله: القوافي، دار الكتب والوثائق القومية للنشر، القاهرة ط: 2، ص :99 .

[4] عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، (د: ط)، ص137 .

[5] ينظر: أحمد علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص:: 63

رَوضٌ وَشَتْهُ يدُ الإبْداعِ فإن ... فيهِ المحاسِنُ من بَدْءٍ إلى طَرَفٍ
ْتظَمَتْ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ مِنه ... وأَلَّفَ السَّعْدُ منهُ كُلَّ مُخْتَلِفِ
كلَّ مُثَّقفٍ ... رَغْدٍ ومِنْ حسَب عِدَّ ، ومن تَرَفِ
ما شِئْتَ منْ قَمرٍ سَعْدٍ ومن كَرمٍ ... تستوقفُ الطَّرْفَ بَيْنَ اللِّين والهَيَفِ
وفي القبابِ ظِباءٌ زانها خَفَرٌ

جاء حرف الروي في هذه القصيدة هو حرف الفاء الذي هو " حرف هجاء، وهو حرف مهموس "[1]وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال سينيه البحتري مثلا، وهذه القصيدة تسمى بالفائية، لأن حرف الروي فيها فاء.

فقد تكرر حرف الفاء في كل القصيدة، مما منحها إيقاعا موسيقيا، دالا على الشاعر لوصفه للأماكن من خلال الرموز البدوية، في صف أثيلات الحمى ويصف مناظرها الخلابة والطبيعة الجميلة، فيتذكر ذكرياته فيها، ويتمنى أن تعود كالسابق .

والروي هو" ما ليس في غيره من الحروف اللازمة لأننا قد نجد تارة شعر حاليا من التأسيس، وتارة شعرا خاليا من الردف.

ويوجد ما هو خال من الصلة والخروج ولا يوجد شعر يخلو من الروي"[2].

بمعنى لا تجتمع حروف القافية الستة كلها، بل تجد التأسيس لا يوجد أو الردف مثلا. لكن لانجد الروي، لأنه هو الأساس إما متحركا أو ساكنا" أما ذلك الروي المتحرك فهو الكثير الشائع في الشعر العربي، ويلتزم الشعراء حركته هذه، ويراعونها مراعاة تامة لا يحيدون عنها"[3]لأنهم يساعدهمعلى التعبيرعماداخلهم ويكون مناسبا للتغزل بالمرأة ووصفهم للأماكن والنباتات والأمطار والحيوانات وقد استعمل الشاعر في الغزليات الكثير من حروف المعجم بني عليه قصائده مثل حرف : الفاء والدال والنون والهاء والباء والراء و اللام والجيم والميم والياء " استعمل الشاعر الأندلسي لهذه الحروف بنسب متفاوتة قواف لأشعارهم، ومهما يكن فإن هذا التنوع في الاستعمال

[1] ينظر ابن منظور، لسان العرب، ص3333.

[2]ينظر: القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله: القوافي، ص99.

[3]ينظر: إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، ص : 258.

يحقق ثراء موسيقى نعميا في الشعر الأندلسي على الأقل في هذه الحقبة من العصور الأدبية، وإذ كان الشعر العربي عموما هو نوع من الغناء والترنم، لذلك جاءت قوافيهم لتساعدعلى مد الصوت وتفجير طاقات النغم في الحروف المستعملة، ومن ثم إعطاء الجمالية والقيمة الغنية لأشعارهم"[1]وهذا كان واضحا من خلال الأشعار الذي دونها الشاعر.

ثانيا: الموسيقى الداخلية

الموسيقى الداخلية هي شكل من أشكال الموسيقى، فهي تكمن الموسيقى الخارجية، فعندما يتحدان مع بعضهما البعض تنتج لنا ذلك الموسيقى الجميلة، وهما العمود الذي يعتمد عليهما الشاعر، فينقل أحاسيسه وانفعالاته إلينا، فهم مآته العاكسة، وهي" متعلقة بما يتكون منه البيت الشعري من حروف وحركات وكلمات ومقاطع يعتمد الشاعر إلى خلقها باعتماد على موهبته و خبرته ومهاراته وذوقه الموسيقي واللغوي "[2] بمعنى أن هنا تكمن خبرة الشاعر بتشكيل تلك الألفاظ من تناغم وانسجام وتضاد لتشكيل الموسيقى الداخلية في أحسن صورة .

- ومن هنا سوف نتعرف على أشكال هذه الموسيقى

1. الطباق :

- هو أحد أشكال علم البديع ومن المحسنات المعنوية ويسمى " المطابقة أو الطباق: أما المعنوي فمنه المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[3] بمعنى كلمة عكس كلمة، إسما كانت أو فعلا .

أنواع الطباق :

وهو نوعان :

أ- **الطباق الإيجاب :** وهو " مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا "[4].

بمعنى أن يصرح ويبين فيها إظهار الضدين .

---

[1]بوعلام رزيقا : الخصائص الأسلوبية في الشعر الرومنسي عنه الأندلسيين عصر الطوائف نموذجا، أطروحة دكتوراه ، تخصص : أدب عربي ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الآداب واللغات ،ص:82

[2]داحو أسية: الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمد درويش نموذجا، مد كرة ماجستير ، تخصص: الدراسات الايقاعية والبلاغية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية الآداب واللغات، ص77.

[3]عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتلة الآداب للنشر، القاهرة، ج: 4، ص4.

[4]علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، المكتبة التوفيقية للنشر، القاهرة، ط: 3، 2015 ، ص515.

مثال: في قوله تعالى :

ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷼ ﴿١٨﴾ الكهف: [1]

فالمطابقة هنا في " أيقاظاً، رقود" طباق إيجاب.

ب- **الطباق السلب :**

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا "[2] بمعنى لم يصرح ويبين فيها إظهار الضدين .

- مثال في قوله تعالى :

ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﷼ ﴿١٠٨﴾ النساء: [3]

- فالمطابقة هنا في " يستخفون، لا يستخفون " طباق سلب .

" إن للطباق- فنا بديعا- تأثيره الخاص المتميز، ويتجلى هذا التأثير في أنه يجمعه بين الأضداد يخلق صورا ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينهما عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حين منها ويفصله عن ضده "[4] بمعنى أن الطباق يضيف على النص انسجاما بين المعاني، وإثارة في نفس الملتقي، وجذب انتباه القارئ بألفاظه ومعانيه المتضادة والمتعاكسة.

ت- **الطباق في القصيدة الأولى :**

وهذا سوف نكتشفه في قسم الغزل عند إبن خاتمة الأنصاري، الذي ورد في مواضع كثيرة ومختلفة.

بداية ورد في القصيدة التي يتغزل فيها الشاعر بالفتاة الجميلة كما قال هو:

- مَا بَيْنَ فاتِرِ طَرْفِها وجُفُونِي***** خَبَرٌ تَمَازَحَ جَدَّهُ بِمُجُون
- قُل للتي خَضَبَتْ بَياضَ بَناتِهَا ***** بدماءِ دَمْعِي أَو سَوادِ عُيُونِي[5]

هنا الشاعر ابن خاتمة يصف لنا الفتاة الجميلة الحسناء واناقتها التي تلتفت النظر وهذا ما استعمل اللفظين في البيت الثاني تبين معنى الطباق عند أهل البلاغة " بياض ، سواد" فهم كلمتان متعاكستان البياض الذي يدل على النصع أو الثلج والسواد هو سواد الحدقة أو مثل سواد الليل، وهاذا نوع من الطباق يشد انتباه القارئ ويضفى نغما موسيقيا في القصيدة، وكذلك في قوله أيضا في نفس القصيدة:

- ينهي وَصُدّى وَأَهجُري لا مَعْضَبٌ********** كلٌّ الذي ترضَيْنَهُ يُرْضِيني ؟[6]

---

[1] سورة الكهف، الآية 18.

[2] ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص515.

[3] سورة النساء، الآية 108.

[4] أحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة و التطبيق، (د: ن)، ط : 2 ص:443

[5] أحمد علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص:67

[6] المصدر نفسه، ص : 67.

فابن خاتمة في البيت العاشر يعبر عن ما يدور في نفسه بأسلوب الطباق وهذا الذي تجلى في لفظتين " مغضب ، يرضيني" فالشاعر غاضب من محبوبته عندما تتركه وتهجره، ولكن في نفس الوقت هو راضي بكل شيء هي تفعله بسبب حبه لها، فرضاه برضاها

ثم يقول في البيت العشرين :

- شَتَّانَ بَيْنَ مُبْعَدٍ وَمُقَرَبٍ ********** مِنْ أَيْنَ تَخْفَي نَفْتَةُ المَخْزونِ ؟[1]

- هنا الشاعر عبر بحزن لفراق محبوبته فوظف الطباق في لفظتين " مبعد، مقرب" فالبعد يدل على الغياب والهجرة وعدم رؤية محبوبته، والقرب يعني أنها حاضرة في قلبه، فهو يراها في كل مكان مثل خياله .

- ويقول أيضا في البيت الرابع والعشرون :

- لَو كنتَ مُبْصِرَنَا غداةَ لَقَيْتَهَا ********** لَرَأَيْتَ قَسْوَتها، وَعِطْفَةَ لِيْني[2]

- اللهُ يُنْصفُ مُهُجُتَي مِنْ مُقْلَتَي ********** فَهيَ الَّتي جلبَتْ هَوايَ وهُوني!

وفي الأخير ختم الشاعر قصيدته بلفظتين من الطباق تلخص كل نعنى القصيدة" قسوتها، ليني " القسوة التي تدل على الشدة والصرامة واللين بمعنى السهولة والرقة ، أي بمعنى أن في بعد المحبوبة قست على الشاعر وتألم جراء ذلك نجعله يغضب ويهيج إلا انا الحب اتجاهها يجعله يلين ويحن .

وهكذا كان الطباق في هذه القصيدة، بالرغم انه يدل على الحزن إلا انه أحدث نغما موسيقيا منسجما بالتضاد.

- فكانت هذه القصيدة ذكر مفاتن الفتاة خلقيا ، ثم تنتقل مع هذه القصيدة فذكر فيها الشاعر محاسن محبوبته خلقيا باستعمال التضاد، وهذا ما سوف نراه

- الطباق في القصيدة الثانية :

إذا ما اعتزت في الحسن يان اعتزازها ********** بِشَمْسِ الضُّحى أُمٍّ وبَدْرِ الدُّجى أبِ[3]

جاء الطباق في هذا البيت في ثلاثة ألفاظ يعبر بها الشاعر عن مفاتن محبوبته " شمس الضحى أم، بدر الدجى أب " الشمس التي تقابل لفظة البدر بمعنى هي كالشمس في الشروق

[1] المصدر نفسه، ص : 68.

[2] المصدر نفسه، ص : 68.

[3] المصدر نفسه، ص : 72.

ومثل البدر في جمالها، والضحى الذي يدل على النهار والدجى بمعنى سواد الليل، والأم هي الانثى والأب هو الذكر

وقال أيضا :

- فما الشَّمْسُ قَدْ لاَحَتْ ضُحًى وسْطَ مَشرقٍ ***** بأملح منها قد تَجَلَّتْ بِمغْرَبِ[1]
- يصف لنا الشاعر محبوبته مثل الشمس في الإشراق أو بمعنى أيضا أنها في مكان عالي لا أحد يستطيع الوصول إليها وهذا كان واضحا في تضاد لفظتين " مشرق، مغرب " دليل على عشقه لها .
- ثم قال في البيت التاسع عشر :
- أجنحُ من بَعْدِ الْهُدى لِضَلالةِ ********** وأطلبُ بَعْدَ الحقِّ أكْذبَ مَطْلَبِ [2]

المطابقة هنا في لفظة " الهدى ، ضلالة " الهدى بمعنى الهداية وعكسها الضلالة .

كما جاء في قوله تعالى :

ﭧﭨﭩ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ﭪ النحل: ٩٣[3]

بمعنى أن الله يضل الإنسان الذي أراد المعصية، ويهدي الإنسان المخلص في طاعة الله ويوفقه.

وفي الاخير يتوضح لنا أن للطباق تأثير خاص على الشعر باستعمال صوره المتعاكسة، مما يبقى آثار في نفسية القارئ أو المتلقي.

2 الجناس:

وهو كذلك أحد أشكال علم البديع ومن المحسنات اللفظية، فالجناس "من أقدم الموضوعات البلاغية التي صنف فيها اللغويون كتبا، وخصص له علماء البلاغة مباحث ومن مصنفاتهم، فقد ألف فيه الاصمعي كتاباً سماه الأجناس (1)وصنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتاب ((الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى"[1] وذكر فيه

[1] المصدر نفسه، ص : 72.

[2] المصدر نفسه، ص : 72.

[3] سورة النحل، الآية 93.

الالفاظ المتفقه في الشكل والمختلفة في المعنى "[1] فقد تناولوا في كتبهم تعدد مفهوم الجناس، وتعددت تسميته وبيان أنواعه، فقد كان شرحًا وافيا للجناس).

- فقد جاء في كتاب البلاغيون في مفهومه هو "أن الجناس بين اللفظين هو تشابهْهُما في اللفظ "[2] بمعنى أن التشابه بين الكلمات والحروف فقط.
- وأما في كتاب البلاغة الواضحة جاء مفهوم الجناس "أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطق وَ يَخْتَلِفا في المَعْنى"[3]بمعنى أن يتشابه في اللفظ، وكل لفظ له معنى يدل أو يقصد به دون لفظ آخر.
- **أنواع الجناس:**

وهو نوعان :

أ- **الجناس التّام** :وهو" ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أربعةٍ هيَ : نَوْعُ الحُرُوفِ، وشَكلُهَا،وعدَدُها وترتيبُها"[4]وهذا يتوضح أكثر في قوله تعالى :

ﭧ ﭨ ﭩ ﯿ الروم: ٥٥[5]

-جاء الجناس هنا في لفظتي "الساعة، ساعة" فلفظة الساعة الأولى يقصد بها يوم القيامة ولفظة ساعة الثانية يقصد بها آلة الزمن، فنوع الحروف الأولى مثل الثانية، ويتشابهان في الشكل والعدد ولهم نفس الترتيب.

ب-**الجناس الغير تام** : وهو "ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور المُتَقَدِّمة"[6]بمعنى أن يختلف فيها نوع الحروف أو شكلها أو عددها أو ترتيبها.

مثال يوضح أكثر عن الجناس الغير تام.

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، حسن البصير : البلاغة الواضحة والتطبيق،ص:449.

[2] المرجع نفسه، ص:450.

[3] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص:484.

[4] المرجع نفسه، ص: 484.

[5] سورة الروم، الآية 55.

[6] ينظر: علي جارم، مصطفى أمين : البلاغة الواضحة، ص:484.

– "يونس في تونس فيونس هو اسم علم (اسم شخص)وتونس اسم بلد فهما يختلفان في نوع الحروف وشكلها، حرف الياء في يونس وحرف التاء في تونس.

– ونجد ابن خاتمة الأنصاري وظّف الجناس بنوعيه في هذه القصيدة :

حيَّا الرَّبيعُ بِنَرجِسٍ وبَهارِ**********فارْدُدْ تَحيَّتَهُ بكأسِ عُقارِ[1].

–وظّف الشاعر في هذا البيت جناسين ناقصين أولاً في لفظتي "حيّا، تحيته" فحيّا تعني المطر، والتحية بمعنى تحية الإسلام، والجناس الثاني في لفظتي "بهارِ،عقارِ" عندما تقرأ هذا البيت تشعر بنوعمن الموسيقى المنسجمة.

ومع البيت الثاني الذي قال فيه :

–لاتَجْنِ زَهْرَتَهُ لِغَير سُلافَةٍ ********** تصريفَكَ الدِّينارِ بالدِّينار[2].

جاء في هذا البيت الجناس التام "الدِّينارَ، بالدِّينارِ" تشابها في نوع الحروف وشكلها وعددها ولهم نفس الترتيب، بالرغم من أنهم اتفقوا في هذه الأمور الأربعة؛ إلا أنَّ الدلالة مختلفة، فالأولى تعني العملة النقدية والثانية هي نبات، وبهذا فإنها تشد انتباه القارئ.

–ثم وقع الجناس أيضا في بيتين متتاليتين، البيت الثالث والرابع.

وَأْنَفْ لأيام الرَّبيعِ وفَضْلِها**********فَضْلاً سِوى في الكاسِ والأوتارِ[3].

أوَ ما تَرَى وَجْهَ الزَّمَانِ قد اكْتَسى********** كعِذارِ آسٍ أو كآسِ عِذارِ.

ورد الجناس الغير تام في "فضلها، فضلاً و"كعذار آسٍ، كآس عذار" فكان الجناس في غاية الروعة والجمال، من انسجام اللفظ مع الوزن،فخلق ذلك النغم الموسيقي الرّنان .

[1]أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص:76.

[2]المصدر نفسه، ص:76.

[3]المصدر نفسه، ص:76.

فنواصل مع الجناس التام الذي وقع في الأبيات التالية :

والدَّوْحُ أمْثالُ الْمَنابِ رفوقَها********** خُطباءُ بالأسحار في الأسْحارِ[1]

ولْتَجْلُها بدَراً عَلى بَدْرٍ،لَدى**********بَدْرٍ،تَفُز بثلاثةٍ أقْمارِ!

8 –حَتَّى تَنَتْها الرَّاحُ طوعَ سواعِدي********** والرّاحُ تَعْلَمُ كَيفَ أَخْذُ الثّارِ.

–الجناس في البيت السادس"بالإسحار،الأسحار"

–الجناس في البيت الثامن"بدرٍ،بدرٍ"

–الجناس في البيت العشرين "الرَّاحُ،الرّاحُ"

أما الجناس الغير تام وظّفه في الأبيات التالية:

9 – مِنْ كَفِّ بارِعَةِ الْجَمَالِ بَديعةٍ********** تُربي عَلى الأوْطارِ والأطْوار[2].

10– في لَيْلةٍ كَسَتِ الشُّعورَ سَوادَها********** وَجَلَتْ من الوَجَنَاتِ ثَوْبَ شِعارِ

11 – هَيْفَاءُ تُحْمى عن تَخالُسِ ناظِرٍ********** بِشفارِ سُمْرٍ أو بِسُمْرِ شِفارِ

–الجناس في البيت التاسع "الأوطار،الأطوار".

–الجناس في البيت العاشر" الشعور،شعار".

الجناس في البيت الثالث عشر" بشفار سمر،بسمر شفار".

[1] المصدر نفسه، ص:76.

[2] المصدر نفسه، ص:76.

–ومن خلال ما وجد في هذه القصيدة، فنلاحظ أنّ لا يخلو بيت من الأبيات من الجناس الذي أعطاها إيقاعا صوتيا وتآلف بين اللفظ والمعنى، تبعث في نفس القارئ احساساً وجمالاً.

3 التكرار:

وهو" التكرار، وقد يقال التكرير، فالأول اسم، والثاني مصدر من كررت الشيء اذا أعدته مرارًا، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى"[1] بمعنى أن يعيد الكاتب كلمة وقد تكون عبارة أو حروف الجر، بلفظه ومعناه.

- ومع هذه القصيدة نجد تكرار بمختلف أنواعه،

أ- على المستوى الألفاظ:

ورد التكرار هنا في كلمة (الصبّا)ثلاث مرات في الأبيات الآتية:

إذ معطفي للصِّبا لَدْنُ الْمَهزَّةِ إنْ*********هَبَّت صَباً هبَّ، أو مال الصِّبا مَالا[2].

وَأَقْبَلَ الصُّبحُ في جَيْشِ الصِّبا مَلِكاً*********عَنَتْ لَهُ سُرْبَهُ الظَّلماءِ إِجْلالا.

وقد تكررت لفظة(ليلة) ستة مرات في الجمل التالية:

- يالَيْلَةً قَدْ كَساها النُّور سِربالا[3].
- يالَيلةً ما رأتْها عَيْنُ شائِبةٍ.
- لَيْلُ أعارَ شُعورُ الغيْدِ حُلْكَتَهُ.

[1]على نصر الدين معصوم المدني: أنواع الربيع في أنواع البديع، ج:5، مطبعة النعمان للنشر، ط: 1،ص:345.
[2]أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي : ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص:82.
[3]المصدر نفسه، ص:82.

- بهِ على حَبَشي اللّيل قَدْ صالا.
- كأنَّها اللَّيلُ زنجِيٌّ غَدا نَهِلاً.
- يا حُسْنَها لَيْلَةُ للأُنْس قَدْ ثَمِلَتْ.

وكلمة (خالا)تكررت مرتين في المواضع الآتية:

–قد أُلْبِسَتْ مِن حُلى أزهارها خَالا[1].

– تخالُهاَ في مُحيَّا دَهرِها خَالا.

وكما تكررت لفظة(الأحوال)ثلاث مرات وهي:

- ذَوي حَواشٍ رِقاقٍ رُقْنَ أحْوالا[2].

قَدْ راضَ أَحْوالَها التَّثقيفُ أحْوالا.

فقد تكررت هذه الكلمات في القصيدة مما أعطاها نغما موسيقيا، وتكرارها أيضا من أجل أن يخبر بها الشاعر عن ذكرياته الماضية وأيام صباه، فقد لاحظنا كُلّما ذكر لفظة الصّبا عبر عنها الشاعر بالفرح بلياليها الرائعة الذي وصفها الشاعر كأنها أسطورة.

وهذه الألفاظ الذي كررت أثرت في معنى النص، وهي ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

ب– على مستوى الحروف:

- تكرر حرف (الواو) الذي هو حرف عطف في القصيدة ثمانية مرات وهو:
- "وإذ"،"وأنثى"، "والحال"، "وأغفى" ،"وبات"، "وراقت"، "ولبّي"، "وأقبل".
- وتكرر حرف (قد) الذي هو حرف تحقيق وتوكيد ستة مرات وهو :
- "قد ألبست" ،"قد أشكلت"، "قد صالا"، "قد راض" ،"قد ثملت" ،"قد سّل".
- وقد تكرر حرف (من) سبع مرات في المواضع التالية:
- "من حُلى"، "من وضح"، "من الأنس"، "من سلافة"، "من رياض" ، "من عشقها".
- وحرف (في)تكرر تسع مرات في القصيدة:

[1] المصدر نفسه، ص:82.

[2] المصدر نفسه، ص:82.

- "في طَلَقٍ"، "في برود"، "في محيّا" ،"في نعماء"، "في صحبة"، "في فتية"، "في دعة" ،"في جيش"، "في حمرة".
- من خلال دراستنا لهذه القصيدة نلاحظ أنّ هذه الحروف الأكثر تكرارا، وهي حروف الجر(من،في) التي تربط بين الأفكار والمعاني من أجل توضيح المعنى الذي يريد أن يوصله للمتلقي.
- ومن حروف العطف التي تكررت في النص هي حرف (الواو) التي تربط بين الكلمات والجمل، مما يحدث اتساق وانسجام بين المعنى واللفظ.
- والتكرار كان مقصودا في القصيدة، من تكرار كلمات أو حروف وهذا كله من أجل ذلك الانسجام والاتساق لكي تخرج لنا قصيدة بهذا الشكل متناسقة ومترابطة مع بعضها البعض.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:المستوى الدلالي:

أولا: الصورة الشعرية .

1- البيئة البدوية.

2- صورة المرأة.

ثانيا: الحقل المعجمي.

1- حقل الطبيعة.

2- الحقول المعجمية في الغزليات.

الفصل الثاني :المستوى الدلالي :

يعتبر المستوى الدلالي من اهم الدراسة الاسلوبية ويعرف " علم الدلالة او السمانتك (semantics) هو علم دراسة المعنى، ووحده بيار غيرو (pierre Guiraud) بقوله :" علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات"[1]، بمعنى هو البحث عن معنى الكلمات داخل النص، وهو" العلم الذي يبحث في معاني الكلمات واجزاء الجمل، والجمل ونعنى بذلك علم الدلالة اللغوي، اي ذلك العلم الذي يبحث في اللغات الطبيعية عندما يعتمد على نظرية معينة لتفسير المعنى "[2] وهو العلم الذي يدرس لغة البشر، اي من خلاله يمكننا ان نكشف عن معاني الكلمات والجمل داخل النص فماذا يقصد بها الشاعر، وما دلالتها وهذا المستوى يعتمد على مبحثين فالأول يمثل في الصورة الشعرية والثاني في الحقل المعجمي .

أولا: الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية تعد ضرورة من الضرورات في الشعر، مع الإيقاع والقافية فهما شيء لازم في القصيدة وذلك كما قال الجاحظ " وإنما الشعر صياغة وضرب في التصوير "[3]بمعنى ان الشعر يكمن الابداع فيه بتصوير الاشياء وصياغتها، فهذا جوهرها، لان الكلمات متاحة للجميع، فجيد الشعر او رديئه يحكم عليه من خلال التصوير للخيال وإصابة للمعنى.

والصورة الشعرية هي " صورة حسية في كلمات، استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها ايضا شحنت– منطلقة إلى القارئ – عاطفة شعرية خالصة أو انفعالا "[4]بمعنى انها ليست كلمات وضعت من اجل تعبير عن معنى معين بل احساس و انبثاق من ذات الشاعر تخلوا من التصنع والتكلف، فهي تعبير تلقائي ناتج من عاطفة الشاعر وخياله . وهذا الخيال يستمده الشاعر من بيئته للتعبير عن حياتهم المادية والغير المادية، والعادات والتقاليد الذي يريد التعبير عنها .

---

[1] هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده ، مذكرة : دكتوراه، تخصص: اللغة، جامعة ام القرى السعودية، كلية اللغة العربية ص : 13.

[2] المرجع نفسه ص : 13.

[3] أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني : دلائل الاعجاز ص :256

[4] محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1119، (د: ط)، ص32.

1. البيئة البدوية:

وعندما نقول البيئة البدوية ليس بمعنى ان الشاعر لم يواكب الحضارة لكن كما عرفناها من قبل بل هي اصل الشيء وبدايته.

فكانت من صور هذه البيئة ذكر اماكن بدوية ومعالم البيئة البدوية وهاذا ما قاله الشاعر:

أشاقكَ سَلْعٌ أم هَفَتْ بك ذِكْراهُ ********** فَساعاتُ هذا اللَّيلِ عِنْدَكَ أشْبَاهُ.[1]

وهل ذا البُرَيْقُ التاحَ من نَحْو رامَةٍ********** وإلاَّ فَلِمْ باتَتْ جفونُكَ تَرْعاهُ؟

وهل ما سَرَتْ من نَسمَةٍ ريحُ أَرْضِها**********وإلاّ فَهذا الْجَوُّ تَعْبَقُ رَيَّاهُ .

نَعمْ شاقَني سَلَعٌ وذكرى عُهودِه********** فآهٌ لأيامٍ تَقضَّتْ بهِ آهُ.

وما القَصْدُ سَلْعٌ أنْ نظرتَ ورامَةٌ ********** ولكنْ لِجَرِّي من غَدا فيهِ مثواهُ.

أُحِبُّ وَميضَ البرقِ قصْدَ جِهاتِه********** وأهْوى نَسِيْمَ الرِّيحِ مِن أجل مَسراهُ

. استهل الشاعر قصيدته بشوقه إلى سلع وسلع هي الحبل المتصل بالمدينة المنورة فاستهل الشاعر اللفظة للتعبير عن شوقه إلى أهلها فذكر المكان ثم ذكر رامة وهي طريق البصرة إلى مكة المكرمة فالشاعر كان يحن إلى تلك البقاع المقدسة فهو في حيرة بين شوقه إلى المدينة المنورة أو إلى مكة المكرمة وكرر اللفظين من أجل التأكيد ووصفهم أو شبههم رائحة الجو مثل المسك فذكر كلمة رباه وتعني الرائحة الطيبة.

ويواصل الشاعر نصه ويقول:

أحِبَّةَ قَلْبي أهْلَ نَجْدٍ بِعَيْشِكُمْ ********** تُرى يَبْلُغُ الْمُشْتاقُ ما يَتَمنَّاهُ؟[2]

[1] احمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي : ديوان إبن خاتمة الأنصاري ص: 70

[2] المصدر نفسه : ص : 70

نَشدتُكُم العَهدَ القَديمَ ترفَّقُوا ********** عَلى رَمَقٍ لم يَبْقَ مِنِّيَ إلاّهُ.

أعِندَكُم إن بِنْتُمُ أنَّ مُقْلَتي**********تَنام وأن القَلْبَ تَسكُنُ بَلواهُ.

يبدي الشاعر حبه إلى أهل نجد ثم في الأخير يدعو لهم بالمطر فاستعار كلمة سقي لكي بقصد بها دموع العشاق وهاذا ما قاله في آخر القصيدة:

خَليلَيَّ مِن نَجدٍ بِوُدِّكُما انْشَقا ********** نَسيمَ الصِّبا، هَل عَطَّر البانُ ريَّاهُ.[1]

وهل جَرَّ أرْداناً على أجْرَعِ الحِمى **********فأهْدَى تَحايا رَنْدِه وخُزاماهُ.

ألا هَلْ إلى نَجْدٍ سبيلٌ لِذي هَوًى********** سَقَى مَدْمعُ العُشَّاقِ نَجداً وحَيَّاهُ.

ولا بَرحت أنْفاسُهُمْ تفضَحُ الصَّباً**********هُبوباً لَدى أسحارِهِ وعَشاياهُ.

ويواصل الشاعر خطابه في نص آخر ويقول :

أحِنُّ إلى نَجْدٍ إذا ذُكِرَتْ نَجْدُ******* وَيَعْتادُ قَلبي مِنْ تَذكُّرِها وَجْدُ[2]

ويَعْتَلُّ جِسْمي أن يَهُبَّ نَسيمُها ******* عَليلاً له بالأثْلِ أثْلِ الحِمى عَهْدُ.

وما مَقصدي نَجدٌ ولا ذِكْرُ عَهْدِ*********ولكن لِجَرّي مَنْ غَدتْ دارُهُ نَجْدُ

–نرى هنا أن الشاعر خرج عن المألوف للغزل لأن من المعتاد أن يتغزل في الشيء مباشرة كأن يتغزل في المرأة مثلا ويمدحها، لكن ابن خاتمة أبدى حنينه إلى تلك الديار. فالشاعر يوصل لنا أن كأنه متغرب يشتاق إلى وطنه،لأن المعنى المقصود هو اشتياق محبوبته،فكان في كل مرة يذكر المكان، فهل هو يبدي حنينه إلى وطنه ام أهل الوطن؟، فهنا نلاحظ وجود رموز بدوية "تعبر عن أمة في نفس الشاعر كيانية وجودية مرتبطة بوضعه ووضع وطنه المقلقل؛ فيصبح هذا الحنين مثل البديل أو هو الطريقة النفسية التي استصلحها الشاعر الأندلسي في

[1] المصدر السابق، ص: 81 .

[2] المصدر نفسه ص: 84 .

ذلك الطور لرد الفعل يلجأ إليها ويستخدما عندما يحدق به الخطر أو يجد نفسه في أزمة"[1].

–بمعنى أن الشاعر الأندلسي هيمنت عليه البيئة البدوية فأثرت عليه وأصبح في حيرة فهذا الحنين تركه كسلاح يلجأ إليه كلما أحتاجه وهذ كله راجع إلى" ما وحته البادية من معالم في صحرائها وحيوانها ومياهها ونباتها وما إلى ذلك . وهو كثير – وقد حفل الشعر الأندلسي بكثير من أوصاف البادية وتداخلت معالم البيئة البدوية في معظم صور هذا الشعر وفي سياقات متعددة ومتنوعة "[2] أي أن شعراء الأندلس تجد الكثير في شعرهم ذكر أماكن بدوية مثل إبن خاتمة ذكر نجد ورامة وهذه الأماكن كلها عبارة عن رموز وإيحاء .

2. صورة المرأة:

- كانت لها مكانة في الشعر الاندلسي، فقد شبهت المرأة بأحسن الصور عند شعراء الاندلس، وهذا ما نجده كذلك عند ابن خاتمة في قوله :

- حيَّا الرَّبيعُ بِنَرجِسٍ وَبَهارِ**********فارْدُدْ تَحيَّتَهُ بكأسِ عُقارِ[3].
- لا تَجْنِ زَهْرَتَهُ لِغَير سُلافَةٍ ********* تصريفَكَ الدِّينارَ بالدِّينارِ.
- وَأْنَفْ لأيَّام الرَّبيعِ وفَضْلِها **********فَضْلاً سِوى في الكاسِ والأوتارِ.
- أوَ ما تَرَى وَجْهَ الزَّمانِ قد اكْتَسى********** كعِذارِ آسٍ –و كآسِ عِذارِ.
- والأرضُ قد لَبِسَتْ مَطارِفَ نَبْتِها ********** و تَوشَّحتْ بِصَوارِمِ الأنْهارِ.
- والدَّوْحُ أمْثالُ الْمَنابِرِ فوقَها ********** خُطباءُ بالإسْحارِ في الأسْحارِ.

- نلاحظ إن الشاعر وصف الأشياء الجميلة بالنسبة له، فشبه الربيع كأنه نرجس،

[1] حسناء بوزيتية الطرابلسي: حياة الشعر في نهاية الأندلس ص: 181

[2] فوزية عبد الله محمد العقلي: الإتجاه البدوي في الشعر الأندلسي ص : 588

[3] احمد بن علي بن خاتمة الانصاري الاندلسي : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص:76

-ووصف الخمر كانه كأس عقار وذكر الدينار والطرب فإنه " جو الموشحات بما فيه من تركيز على رقة البيئة الاندلسية وجمالها الوارف، تتجلى من خلال الصور ذاتها {{ كعذار آس أو كأس عذار }} وإنها نفسية الاندلسي بما عنده من ميل إلى كل جميل ممتع وهو عموما مجلس الأنس والطرب كما صورته لنا الاشعار الاندلسية عن عهود ازدهار الشعر الاندلسي والحياة الاندلسية المترفة "[1] بمعنى ان الشاعر الاندلسي كل ما يجلب له السعادة واللذة فهو جميل في نظره، وهذه الصور من صور البيئة البدوية، بحيث ان ثقافة البادية والعادات والتقاليد فقد اثرت عن الشعراء، ومن بينها هي التشبيه للمرأة بحيث يكون صادر من عاطفة الشاعر ومن تجاربه الخاصة

- بحيث يشبهها الشاعر ويقول :

- فاقْدَحْ زنادَ الكأْسِ عن لَهَبِيَّةٍ ********** تُغْشي ظَلامَ اللَّيلِ ضَوْءَ نَهارِ.[2]

ولْتَجْلُها بَدراً عَلى بَدْرٍ، لَدى **********بَدْرٍ، تَفُزْ بِثَلاثةٍ أقْمارِ!

مِنْ كَفِّ بارِعَةِ الْجَمالِ بَديعةٍ**********تُربي عَلى الأوْطارِ والأطْوارِ.

- فالشاعر شبه وجه المرأة بالبدر، وكأنها بدر على بدر، ثم راح الشاعر يصفها مرة اخرى كأنها كأس عقار، فهذا كانت كل التشبيهات لها علاقة بمجالس الطرب والخمر، ويقول في نص آخر :

- ما بَيْنَ فاترِ طَرْفِها وجُفُوني********** خَبَرٌ تَمازَجَ جِدّهُ بِمُجُون[3]

- قُل للتي خَضَبَتْ بياضَ بَنانِها**********بدماءِ دَمعي أو سَوادِ عُيوني.

- وتَأَنَّقت في نَقْشِها وكتابِها **********من ذَوْبِ أكْبادي بنارِ شُجوني.

- واسْتَخْلَصتْ من فحمةِ القلب الشَّجي**********صِبغاً لنُونِ الحاجِب الْمَقْرُونِ.

- من أيْنَ للغُزلانِ وهي عَواطلٌ**********صَبغُ الحواجبِ أو خِضابُ يَمين!

- إن نظرة المرأة عند ابن خاتمة، هي التي تبرز جمالها وتبدي زينتها، فيراها في غاية الجمال، فيصف هذه الزينة في الحناء التي تضعها المرأة في يدها أو شعرها، فيقول التي

[1] حسناء بوزيتية الطرابلسي : حياة الشعر في نهاية الأندلس، ص : 184.

[2] احمد بن علي بن خاتمة الانصاري الاندلسي : ديوان إبن خاتمة الأنصاري ، ص:77

[3] المصدر نفسه، ص 68.

تخضب بياض بناتها بدماء دمعه أو سواد عيونه، بمعنى لون الحناء الأحمر أو الأسود ، التي تتفنن في نقشها، مما تزيده من جنونه، فعبر عنها كأنها النار التي تحرقه ثم تغزل بالحاجب الاسود المقرون مثل الفحمة السوداء الذي تحته العين مثل عين العزلان، ومعروف أن عين المها هي عين واسعة وجميلة، ثم يواصل الشاعر وصفه ويقول :

- يا أُخْتَ شَمسِ الأُفقِ إلا أنَّها********** فاقَتْ بحُسنِ سَوالِفٍ وجُفونِ[1].
- وشقيقةَ البدرِ الْمُنيرِ ومَنْ له ********** بِسَنا حُلاها في اللَّيالي الْجُنونِ.
- ما بالُ خَلخالَيْكِ قد صَمتَا وما ********** لِوشاحِكِ الْجَوَّالِ في تَحْنِين.
- ما ذاكَ إلاَّ أنَّ هذافي لَظَى********** قَلَقٍ، وذانِكَ في نَعيمِ سُكونِ.
- شتَّان بينَ مُبعَّدٍ ومُقَرَّبٍ ********** مِنْ أينَ تَخْفَى نَفْثَةُ الْمَحْزونِ؟
- مَنْ لي بِهَيفاءِ الْمَعاطف أُشربَتْ**********تِيهاً ولا تِيْه الظِّباءِ العيْنِ.

يصف ابن خاتمة في هذه الأبيات عن جمال محبوبته، التي نادها بالشمس الأفق، وشقيقته البدر الذي ينير في الليل العتم، وذلك الخلخال .
الذي يزين أرجلها والوشاح الذي غطا جسدها الجميل .

فهو من شدة حبه لها صورها كأنها ملاك على وجه الأرض، فجمالها قد أثر في قلبه فستسلم لها، ثم يواصل الوصف في نص آخر ويقول :

جَلَتْ عَنْ حِجابَيْ خَجلةٍ وتَنقبِ**********كما لاحَ بَدْرٌ عن سَحابٍ وغَيْهَبِ[2].

فتاةٌ غَدا دَهري يُماطِلُني بِها**********فأُعْتِبُهُ حتَّى انْثَنَى للتَّعَتُّبِ.

مَهدْتُ لها من فَضْلِ وُدِّيَ جانِباً**********إلى أنْ دَنَتْ مِنْ بَعْد طُول تَجَنُّبِ.

نَضَتْ عم مُحَيَّا الصُّبح سِجْفَ غَمامَةٍ**********ولاحَت بمرأىً في الْمَلاحَةِ مُغْرِبِ.

فصدَّت لحاظي عن سَناها مَهابةً **********بها حَجْبُها عَنِّي إذا لم تَحجَّبِ.

---

[1] المصدر السابق، ص68.

[2] المصدر نفسه، ص72.

أتتْ تتَهادى بَيْنَ أتْرابِها صِباً********** فقُل ظَبيةٌ قَدْ أقبلَتْ وسْطَ رَبْرَبِ.

مَهاةٌ جَرَى ماءُ الحياةِ بِثَغرِها**********رُضاباً أعاذَتْهُ الْمَنونُ بِعَقْرَبِ.

خَصِيبةُ طَيِّ الأزْرِ، جَدْبٌ وِشاحُها********** فرِدْفٌ لِبَغذاذٍ وعِطفٌ لِيَثْرِبِ.

تَزُرُّ على البَدْرِ الْمُنيرِ جُيوبِها********** فلا حُسْنَ إلاّ ضمنَ ذاكَ الْمُنَقَّبِ.

مُنَعَّمَةُ الأطرافِ تَعبثُ بالنُّهى**********كما عَبثتْ أيامُ هَجري بمأْرَبِي.

إذا ما اعْتَزت في الْحُسنِ بانَ اعتزازُها**********بِشَمْسِ الضُّحى أمٍّ وبَدْرِ الدُّجى أبِ.

مِنَ الواضِحاتِ الغُرِّ لو أنَّها سَرَتْ**********بأكْمَهَ لَيْلاً مازَها عَنْ تَنَقُّبِ.

فَما الشَّمسُ قد لاحَتْ ضُحًى وسْطَ مَشرقٍ**********بأملحَ منها قدْ تَجلَّتْ بِمغْرِبِ.

- في هذه القصيدة يتحدث الشاعر في حديث طويل عن مفاتن المرأة، فيستهل قصيدته بوجه المرأة الخجول الذي يحجبه النقاب مثل البدر الذي يغطيه السحاب، ثم يصفها بالمهاة الذي يتم الشبيه بها في جمال عيونها، وهي خصيبة الأرداف، فهي جميلة النفس والبدن، وأطرافها ناعمة، فهي بعيدة كل البعد عن العمل والأشغال، فبهذه الأوصاف يصورها الشاعر بأحسن صورة وأنها من أهل العز، وهذه الملامح مشرقية وكذلك مغربية، فهي مشتركة وهذا عندما قال فهي شمس، والشمس تأتي من المشرق، فهي الأم وتغرب من الغرب وهي الأب، وقد كررها في بيت آخر مؤكد أن مثال المرأة الأندلسية هو المشرق.

وهكذا واصل الشاعر وصف جمال محبوبته، حتى وصل إلى أن وضعها في مكانة عالية لا يصل إليها أحد، من الجمال الفاتن والحسن.

- وهكذا كانت نزعة ابن خاتمة البدوية واضحة في الغزل، فكانت الإشارات والتلميحات تدل على ذلك من أجل معالجة نفسه من الغربة والحنين إلى الوطن، فوجد متنفسه في الغزل للتعبير عنه باستعمال التي توحي إليها.

وهذا الغرض مزجه بوصف مع الطبيعة الأندلسية وتصوير مجالس الأنس والطرب التي تحقق لذة ومتعة.وقد أبدع الشاعر في تصوير المرأة لأنها هي الأساس والأصل في ذلك الإبداع .

ثانيا: الحقل المعجمي :

وهو الطريقة التي اعتمدها القدامى في تحديد دلالة الألفاظ من خلال كتب المعاجم، بمعنى كل لفظ له مجموعة من الكلمات المشتركة أو المرادفة له، وهو عبارة عن" تنظيم الألفاظ في حقول دلالية تجمع بينها ملامح دلالية مشتركة ... انطلاقا من لفظ عام يجمع بين هذه الألفاظ الداخلية في الحقل الدلالي المعين يكون هو (المتضمن الأعلى) التي تنطلق منه أو تعود عليه مجموعة الكلمات التي تنتمي إلى حقل معين "[1]، بمعنى أن نقول شجرة وهي لفظة عامة أو المتضمن الأعلى كما سماه، والألفاظ الذي تنتمي إليه أو تندرج تحته كأن نقول ثمار، ورقة، غصن وهكذا، ونقول أنهم ينتموا إلى حقل أو دائرة الشجرة وهذه " الكلمات تغطي مجالا لغويا واحدا يتصل معنى الكلمة المعينة فيه بمعنى كلمة أو كلمات أخرى قريبة منها في الدلالة على ذلك المعنى مما يمكن في ضوئه معرفة معنى الكلمة من خلال الحقل الذي تنتمي إليه "[2] وتكمن أهمية الحقل المعجمي في البحث عن أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التاي تنتمي إلى حقل واحد.

1. حقل الطبيعة:

من المعروف أن الشعر العربي القديم هو تصوير للواقع والبيئة، وشعراء الأندلس يكثرون من وصف الطبيعة في أشعارهم، وهذا مانجده عند ابن خاتمة الأنصاري الذي في شعره الطبيعة المتحركة والطبيعة الجامدة، فيقول :

- إذا أَتَيْتَ أُثَيْلاتِ الحِمَى فَقِفِ********** وعُجْ يَميناً تُجاهَ الرَّوضةِ الأُنُفِ.[3]

---

[1] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر، الأردن،ط:1 ،ص:563

[2] المرجع نفسه، ص : 564

[3] أحمد بن على بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري ص:63

وهذا المعجم هو " أثيلات الموجود أعلى الجبل، فقد جسد الشاعر مكانة محبوبته في الأعلى، فورد هذا المصطلح أثيلات والمفردة هي الأثل وهي نوع من أنواع الشجر، التي تتجلى فيه معاني اللون الأخضر، الظل، الزينة.

ويواصل قوله في البيت الثاني :

فَثَمَّ مَغْنى جمالٍ راقَ رَوْنَقُهُ**********عَليهِ مَعنى جَلال واضِحُ الشَّرَفِ.[1]

المعجم هو " الشرف " والذي يدل على المكان العالي والرفعة والسمو، وهذه الصفات من صفات محبوبته وهي تدل على الحرية و التحليف عندما قال :

قامَتْ سَماءُ العُلا منهُ عَلى عَمَدٍ**********واحتلَّ طَيرُ الْمُنى مِنْهُ عَلى شَرَفِ[2].

وفي بيت آخر قد استعمل الشاعر من الظواهر الكونية وعبر عنها في قوله :

ما شِئْتَ منْ قَمرٍ سَعْدٍ ومنْ كَرمٍ **********رَغْدٍ ومِنْ حسَبٍ عِدٍّ، ومن تَرَفِ[3].

فالمعجم هو لفظة " القمر " والقمر هو الدال على النور والسطوع والجمال، وقد يشبه به الشيء الجميل فيقول كالقمر أو البدر وفي بيت آخر جاءت بصيغة الجمع فقال :

يَغْشاكَ دُونَ سَنا أقمارِ أوْجُهها********** أشِعَّةٌ مِنْ شَبا الْخَطِّيَّةِ النحفِ[4]

وكان معجم الطبيعة موجود في باقي أبيات القصيدة ويتجلى في :

فَيا لأرْآمِ ذاكَ الخِدْرِ مِنْ دُرَرٍ********** لو لمْ تكُنْ منْ صِفاحِ الهِنْدِ في صَدَفِ[5].

ورَوضَةٍ قَدْ وَطِئْنا من رَياحِنِها********** فُرشاً وظَلْنا من الإظْلال في لُحُفِ.

أرخَتْ عَلَينا سُتوراً من خَمائِلِها**********قَدْ طُرِّفت بأفانينٍ منَ الطُّرَفِ.

وللغُصونِ اعتِناقٌ تحتَ ذَيل صَبا********** نَسيمها كاعتِناق اللاّمِ والألِفِ.

---

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] المصدر نفسه

[5] المصدر نفسه

قَد ساجعَ الطَّيْرُ تَرجيعُ القيان بها********** وساجَل القُضبَ رقصُ الأعطُفِ اللطُفِ.

وللْمَذانِبِ في أفيائها نُطَفٌ********** كأنَّها سُبكتْ مِنْ ذائب النُّطَفِ.

خَلعتُ فيها وَقاري في رِضا قَمَرٍ********** قد جَلَّ في الْحُسْنِ عَنْ نَقص وعن كلفِ.

فقد وصف الشاعر في هذه الأبيات معجم الطبيعة الزاهية بكل محاسنها الجميلة من نسيم الأشجار والطيور المحلقة في السماء العالية والقمر الساطع.فكانت هذه الأوصاف عبارة عن الوقوف على الأطلال، إلا أن الشاعر مزجها بألفاظ غزلية فأوهم القارئ بوصف المرأة بعيدا عن الطبيعة .

وفي قصيدة أخرى ظهرت معاني الطبيعة في قوله :

تَهُبُّ نُسَيماتُ الصِّبا من رُبا نّجدٍ**********فَيَنْفَحنَ عن طِيبٍ ويَعْبقنَ عَنْ نَدِّ[1].

وما ذاك إلاَّ أنَّهن يَجُلنَ في********** مَعاهِدنا بين الأُثَيْلا تِوالرَّنْدِ.

هُناكَ الثَّرى يُربي عَلى المسك طِيبُهُ********** ودَوحاتُه تُزْري عَلى العَنْبرالوَردِ.

معاهدُ نَهواها وتَهوى لِقاءنَا********** بها قَدْ مضى حُكْمُ العَفافِ على الودِّ.

فقد وظف الشاعر تلك المعاني التي تعبر عن أحاسيسه ومشاعره، فكانت هذه المعاني تصب في حقل واحد وهو " الرائحة الجميلة " فذكر ذلك السمات الطيبة التي تهب، والند الذي هو عبارة عن عود طيب الرائحة يتبخر به أو بمعنى عود البخور، ورائحة المسك الطيبة والعنبر الزكي مثل الورد في رائحته، فكانت كل هذه المعاني متعلقة بالنسيم والجو، إلا أن يتواصل في الحقل المعجمي مع القصيدة في :

وهلْ أنْفَعَنْ من ماءٍ ظمْياءَ غُلَّةً ********** على كَبِدٍ لم يَبْقَ مِنْها سِوى الوَجدِ؟![2]

وهل أنْزِلَنْ من حَيِّها –جادَهُ الْحَيا–********** منازِلَ قد جَلَّتْ مَنازِلُها عِنْدي.

[1] المصدر نفسه، ص: 65

[2] المصدر نفسه، ص: 65

بحيثُ القِبابُ البِيضُ والسُّمْرُ والظُّبا******** سَماءٌ وأنوارٌ يُشَمْنَ على البُعْدِ.

إذا ما شَياطينُ الْمُنى طُفْنَ حَولَها ******** رمَتْها رُجومُ الْخَطِّ عن ضُمَّرٍ جُردِ.

فإن خفَّ خطوُ الوَهْمِ عن حَدِّ طَورِه******** فَثَمَّ سِهامُ اللَّحظِ من كَثَبٍ تُرْدي.

وفي القُبَّةِ البَيْضاءِ بيضاءُ لو بَدَتْ********لشَمْسِ الضُّحى يَوماً لحارَتْ عن القَصْدِ.

تَطَّلَعُ عن صُبحٍ من الوَجْهِ نَيِّرٍ********** وتَغْرُبُ عن لَيْلٍ من الشَّعْرِ مُسْوَدِّ

تجلى حقل الطبيعة في لفظة " الماء " ونجد الماء في البحر والمحيط والمطر والوادي والماء للشرب ومنها جادة الحيا وهو الدعاء بالمطر .

واستعمل الشاعر لفظة الشمس وهي منبع ومصدر للنور في الصباح والغروب في الليل الدلالة عن الظلام والسواد.

ويواصل الشاعر مع حقل الطبيعة في نص آخر :

ويَعْتَلُّ جِسْمي أن يَهُبَّ نَسيمُها**********عَليلاً له بالأثْلِ أثْلِ الحِمَى عَهْد[1]

فقد وظف الشاعر لفظة الأثل وهو شجر عظيم لا ثمر له، وذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى :

{ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ اكْلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ }[2] سبأ: 16

وهو شجر غي مثمر وكثير الشوك، وكذلك يوجد نوع آخر وهو في قوله :

وحَيّى وُجوهَ الْحَيَّ من جانِبِ الغَضا********** بِكلِّ حَياً يُعدي بخصْبٍ ولا يَعدُو.[3]

والحقل هو " الغضا " وهو من شجر البادية والذي يسقى بماء المطر فقال حيا بعدي بخصب وهذا يسمى رمز من رموز البادية .

[1] أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان إبن خاتمة الأنصاري، ص : 74.

[2] سورة سبأ، الآية 16.

[3] المصدر نفسه، ص74.

ويقول في موضع آخر :

للهِ سِرُّ جَمالٍ أنْتِ مَعْناهُ**********حَسبي بهِ وكَفَى أنّي مُعَنَّاهُ[1]

مَنْ لي بظبيٍ فُؤادي دونَ صَوْنَتِهِ **********عَنْ ناظِري، والثُّريّا دونَ مَثْواهُ.

غُزيِّلٌ غَزلَتْ ألحاظُهُ جَسَدي********** أرقُّ من غَزَلي في لُطفِ مَعْناهُ.

ساجِي الْجُفونِ وَقاحُ الوَجْهِ ماجِنُهُ ********** مفرَّغُ البال عَمَّنْ باتَ يَهواهُ.

يَفْتَرُّ عن مَبْسمٍ يا ما أُمَيْلِحَهُ **********يَجُولُ فيهِ رُضابٌ ما أُحَيْلاهُ.

كالوَرْدِ وَجْنَتُهُ، والشَّهْدِ رِيقَتُهُ**********والسِّلْكِ مَبْسِمُهُ، والمِسْكِ ريَّاهُ.

بدرٌ، ولكنْ سَوادُ العَيْنِ مَطلَعُه **********ظَبْيٌ ولكن سُوَيْدا القَلْبِ مَرْعاهُ.

يَهتزُّ عن قامَةٍ سُبحانَ مُبدِعها **********قد تُوِّجَتْ وَجْنةً: تبارَكَ الله

– استهل الشاعر قصيدته أن الله جميل ويحب الجمال، فلهذا سر الجمال في خلقه، وهذا الجمال حقل من حقول الطبيعة فهو أساسها . ومن الألفاظ التي عبر عنها الشاعر توحي بالطبيعة هي كلمة الثريا ، فالثريا مجموعة من الكواكب أو المنارة التي تعلق في سطح المنزل وبها مصابيح مضيئة .

ومن الطبيعة المتحركة حيوان الغزيل، وهو تصوير لاسم الغزال المعروف عنه يشبه به الإنسان الجميل، والورد تعبير عن لون الباهي والرائحة الزكية ، والريق الذي طعمه مثل الشهد الذي هو عسل النحل، بمعنى الطعم الحلو .

[1] المصدر نفسه، ص80.

ولفظة المسك تدل على العطر طيب الرائحة، والعين الذي يزينها الأسود مثل البدر المشع، فيغوص ابن خاتمة في سر إبداع الخالق في خلقه، فيقول تبارك الله أحسن الخالقين .

وهكذا كان الشاعر الأندلسي يتأثر ببيئته البدوية ويأخذ منها من أسماء البدوية والطبيعة الزاهية.

2. الحقول المعجمية في الغزليات :

لقد اجتمعت في هذه النصوص أبرز الحقول المعجمية، التي تدل على ذاتية الشاعر وتعبر عن نفسيته ومحبوبته، فاستوحى مجموعة من الألفاظ التي تدل على هذا الحقل، فقد جاءت كالآتي:

أ- **جسم الإنسان:** (يد، الهيف، النحف، الكف، الفي، القلب، المقانع، العين، الاكمه، خالا، الراح، الساق، البنان، الردف، الوجن، الريق، الوجه، البصر، الشعر، الخد، الحاجب، الجفن)

تناول ابن خاتمة حقل جسم الإنسان بكامل أعضائه، للدلالة على أنّ الجسم الكامل في أعضائه الكاملة، وقد نجد الإنسان موجود بكل مواصفاته، ولقد وظف الشاعر لفظتي البصر والقلب للدلالة على الرؤية وحتى إن أصبحت البصر كفيف فيراها بقلبه، وهذا عندما قال:

لئنْ مَحَتْهَا أكفُّ الدَّهر عَنْ بَصَري********** فإنَّ مَشْهَدَها في القَلْب غيرُ خَفي [1]

فقد وظف الشاعر معاني البصر والقلب للدلالة على حب الشاعر في ملاقاة أو مشاهدة محبوبته، ويواصل في وصفها فيقول في بيت آخر:

تَطَّلَعْ عن صُبْحٍ من الوَجْهِ نَيِّرٍ********** وَتَغْربُ عن لَيْلٍ من الشَعْرِ مُسْوَدِّ [2]

وظف الشاعر هذه المعاني من أجل وصف جمال محبوبته، فكان وجهها ينير كما قال هو وشعرها أسود من الليل والبنان الدالة على الأصابع التي تزينها الحناء، والحاجب المقرون

[1] المصدر نفسه:ص:63.

[2] المصدر نفسه:ص:66.

الدال على كثافة والتصاق الحاجبين مع بعضهما البعض، وقد جاء في موضع آخر لفظة الجفون بمعنى الحماية كما تحمي الجفون العين من الغبار والهواء، ووقعت لفظة الريق للدلالة على عسل النحل، وكما وصفه هو بريق الشهد وفي موضع آخر كأنه سكر.

استخدم الشاعر معجم جسم الإنسان في الديوان أضفى على الدائرة من خلال خروج ألفاظ الحواس والأعضاء من معجمها الأصلي، إلى فضاء دلالي يوجي إلا أنّ الشاعر مثلما يستعمل كل جوارحه وعواطفه في التعبير عن محبوبته، كذلك يستعمل كل حواسه وأعضائه الداخلية والخارجية، وهذا كله من معجم جسم الإنسان.

ب- **المجون والسكر**: (ثمل، الحَبابُ، الخمر، الرحيق، الحذر، اللذات، نهل، اصفرت الأيام، التيه، كأس عقار، سلافة، السُكر، الأنس، السهر، الصهباء، الحميّا).

يتبين في هذه الألفاظ الدالة على معجم السكر واللهو والمجون، على أنّ الشاعر يعبر أو يصف هذه المجالس، هي مجالس الأنس والطرب وهي من مباهج الدنيا، والتي لها أثر في النفس بالرغم أنّ الدين الإسلامي يحرّمها، إلا أنّ الشاعر يذكر تأثيرها الإيجابي على نفسيته ويعبر عنها بفرح، إذ يقول :

أقبلَ العِيدُ فابْتَدَرْتُ مُهلاً ********** نَحْوَأُمَّ العَزيزِ أبغي احتِسابا.[1]

أُخت ظَبيِ الفَلاةِ لمْ تَنْظُمِ الْحَلْ**********يَ ولم تَرْقُمِ البَنانَ خِضابا.

عانَقَتْني وقَبَّلَتْني وَقالتْ:********** قدَّسَ اللهُ مِنْ خُطاكَ تُرابا.

فاعْتَنَقْتُ القَضيبَ مِنها قَواماً********** وارتَشَفْتُ الرَّحيقَ مِنْها رُضابا.

لَيْتَني لَمْ أمُدَّ خَطواً إلَيْها ********** فَتَنْتَني فصارَ أجْرِي عَذابا!.

[1] المصدر نفسه، ص:105.

فكانت هذه الأبيات الدالة على الفرحة، فوصفها الشاعر كأنها يوم العيد، فيحتسي الرحيق الدال على الخمر الخالص، فهذه اللذة يجعلها وسيلة للتعبير عن الغربة وبمعنى آخر فهو موجود في الحياة جسديا، لكنه غائب الذهن فينسا بها تلك الأوجاع والمآسي؛ لأنه غير قادر على محوه من الحياة؛ إلا أنّه يحقق له لذة ومتعة، وهذا التعبير يتعلق بذات الإنسان وحده، وهو شعور ورغبة وميل لدى الشاعر، فيقول:

سَقِّنيها بالكَبيرِ ********** في هَوى ريْمٍ صَغيرِ .[1]

راحةً في الرَّاحِ يَحكي********** لونُها خَدَّ الْمُديرِ .

لَطُفَتْ جِسْماً وكأْساً ********** لُطْفَ مَعْنَى في ضَميرِ.

وابْتَدِرْ صِرْفَ الْحُميّا ********** سَابِقاً صَرْفَ الدُّهُورِ.

واغتنِمْ نَوْمَ زَمانٍ ********** ظَلَّ نَهَّابَ السُّرورِ.

- يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن الراحة الجسدية في كأس كبير من الخمر الحاد، فهو يشعره بالفرح والسرور.

ت- **البادية:** (أطلال، نؤي، ذمن، الأشقر، الفرس، المهد، المهارى، الأشهب، الحمى، القبة، الحدوج).

- نرى من خلال هذه الألفاظ الدالة على حقل البادية، أنّ الشاعر ابن خاتمة استعمل المعجم البدوي في غزلياته؛ لأنّه تسيطر عليه أفكار البداوة؛ لأنّها وجدت منذ القدم، فالشاعر ينتمي الى تلك البيئة البدوية، فيقول في هذه القصيدة:

هذي الْحُدوجُ فأيْنَ عُفْرُ ظِبائِها **********هذي البُروجُ فأيْنَ زُهْرُ سَمائِها[2].

غَزبَتْ أُولى وتَغرَّبتْ هاتي فلا ********** أثَرٌ لِمَرْآها وَلا لِرُوائِها.

[1] المصدر نفسه، ص:107.

[2] المصدر نفسه، ص: 84

ولَقَدْ وَقَفْتُ على الدِّيارِ مُسائِلاً**********أطْلاَلَها بالعَهْدِ عَنْ أطلائِها.

مُتردِّداً في مِثْلِ جِسْمي في البلى ********** لَوْلا تبايُنُ وَجْدِهِ وشِفائِها.

دِمَنٌ مَحَتْ أيْدي الدُّروسِ طُروسَها**********لم يَبْقَ مِنْها غَيْرُ وَهْمِ بَقائِها.

نويٌ تَراءى مِثلَ عَطْفَةِ نُونِهِ********** وأثافٍ التاحَتْ كعُجمَةٍ ثائِها.

يا هَلْ تُبلِّغُني الجِيادُ مَنازِلاً ********** قَلْبي نَزيلٌ في حِمى نُزَلائِها.

مِنْ كلِّ أشْوَسَ للعواصِفِ يَنْتَمِي ********** فِي مَرِّها وكرورِها وعِدائِها.

مِنْ أشْقَرٍ كالبَرْقِ في وَمَضاتِهِ**********أو أشْهَبٍ كالشُّهبِ في أضْوائِها.

- يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع طللي، ويستعمل لفظة من ألفاظ البادية وهو الحدوج جمع حدج فهو مركب للنساء ويعتبر وسيلة نقل، وجاءت لفظة الأطلال الدالة على معجم البادية في القصيدة.

وقف على الديار مسائلاً فأطلالها بالعهد عن أطلائها، وقد اندثرت هذه الديار ولم يبقى منها شيء واللفظة الدالة في المعجم هي دمن، والدمن بمعنى آثار الدار المتبقية فراحت في الواقع إلا أنّها بقيت حاضرة ومحفورة في بال الشاعر.

وحول الخيم يصنعون حفر بمعنى النؤي في معجم البادية من أجل منع ماء المطر وابعاده عنها، وفي البيت الذي يليه يستعمل الشاعر لون من الألوان وهو اللون الأحمر ومعناه في معجم البادية هو الأشقر، واللون الأبيض معناه في المعجم هو الأشهب .

فهكذا عبر ابن خاتمة عن ما يحول في نفسه ويتمنى بقاء تلك الديار الاّ أنّ كل شيء فاني غير وجه الله تعالى.

ث- **الحرب:** (الرماح، الحسام، الدماء، القنا، السهام، سلّ صارم الرمح، سلاف وهو الغمد، أعدو، أرمي، الزوراء، العضب، الصِفّاح الطلا، افتراس، العجاجي، السنّا،

هرج الناس، الزجاج، المهارى، الرهان، الفرسان، حروب، سفكته، جيش، العجاج، أقضى، البيض، النرج، الأهبة، الضّرم، الخدم، الشهداء، الأسمر، المقباس).

- فهذه الألفاظ من معجم الحرب، فيدل على أنّ الشاعر ذات نزعة ذاتية، يعبر عن نفسه وعن من يحبه، فاستوحى ألفاظ الحرب ليعبر عن شدة الاشتياق للوصول لمن يحب وينقل إليه ما يجول في مآربه، فيقول:

مَنْ عاذِري، مَنْ ناصِري، مَنْ مُنْصفي********** هذا دَمي سَفَكَتْهُ بِنْتُ الْمُنصِفِ.[1]

بِفِرَنْدِ خَدٍّ كالْحُسامِ مُذَرَّبِ ********** وقَوامِ قَدٍّ كالقَناةِ مُثَقَّفِ.

وسِهام لحظٍ عَنْ قِسِيِّ حَواجِبٍ ********** تَرْمي بِرِيْشِ الْهُدْبِ مِنْ طَرفٍ خَفي.

سَفَكَتْ أنامِلُها الدِّماء فَقَدْ غَدَتْ********** عَلَماً بِرَخْصِ بَنانِها الْمُطَرَّفِ.

إبِهِ غُزَيِّلةَ الأراكِ مَنِ الّذي**********أغْراك بي ظُلماً، ولَمّا يُنْصِفِ.

- يستهل الشاعر قصيدته بذكر جمال محبوبته، فيصفها بدلالة عن جمال الحرب والسيف التي جعلته يتصارع مع نفسه.

فقد حرص ابن خاتمة على توظيف معاني الحرب ليعبر عن مرارة ذاته كأنه في حرب داخلي مع نفسه، فهذه الألفاظ تخرج عن معناها المعجمي لتعبر عن الغزل الممزوج مع الحرب، فاستعمل الشاعر هذا المعجم نظرا لأهميته ودوره في تحقيق النصر، فقد كان ثريا بألفاظ الدالة عليه فقد ذكر مختلف أنواع السلاح: منها السيف والرماح والسهم وتعددت أسمائه مثل: الحسام، والبيض.

وهذه الألفاظ توهم القارئ إلى جو الحرب والعنف والقسوة فينقلها الشاعر بحسب شعوره .

[1] المصدر نفسه،ص:78.

ج- **الحزن والشوق:** (اقمرت ما انحلت، دجا، قطع القلب، برق تراءى، خفوقا، قوة نبضان القلب، قدح النار نورها، فؤادي، امتلت مقلتي، ضاق ذرعي، اه من البعد، اصطبار، كيف أحباب مهجتي، تشوف غار، حبيب قلبي، الشوق، تهوى لقائنا، جراح، نار شجوني، المشتاق، تجرح أدمعي، أحن، النوى، بكاء).

من خلال هذه الألفاظ نلاحظ أن معجم الحزن والشوق، يحتوي على ألفاظ تجريدية غير حسية؛ بمعنى هذه الألفاظ نشعر بها داخليا ولا نفهمها من خلال حواسنا؛ فيكون هذا الفهم من خلال الواقع الذي نعيشه أو عبر شعورنا بالحزن والألم.

وقد جاءت ألفاظ الحزن والشوق في الديوان بصيغة مختلفة، فكان البعض منها قد اكتسب دلالة جديدة والبعض الآخر بقي على دلالته المعجمية، وقد كانت هذه الألفاظ الحزينة والشوق النابع من ذاته من واقعه المعاش، وهو ما عبر عنه في قوله:

قَدَحَ النَّارَ نُورُها في فؤادي********* وامْتَرَتْ مُقْلَتي حَيّاً مِدْرارا.[1]

آهِ مِنْ ذا البِعاد قَدْ ضَاقَ ذَرْعِي **********أسْألُ الله حِسْبَةً واصْطِبارا.

يا نَسِيماً سَرَى لأقرب عَهْدٍ********* بِحماهُم حَدِّثْنِيَ الأخْبارا.

كَيْفَ غَرْناطَةٌ ومَنْ حَلَّ فِيْها ********** حَبَّذا السَّاكنونَ تِلْكَ الدِّيارا.

كَيْفَ أحبابُ مُهْجَتي رُوحُ رُوحي**********نُورُ عَيْني ؛ الجآذِرَالأقْمارا.

هَلْ لَهُمْ مِنْ تَشَوُّفٍ لإيابٍ ********* أمْ أناخُوا بها وقرُّوا قَرارا.

وَعليم الغُيوبِ لا حُلْتُ عَهْداً **********عَنْ هَواهُمْ ولا خَفَرْتُ ذِمارا.

مَنْ رَسُولي إلى حُبَيِّب قَلْبي********* بُغْيَتي حَيْثُ ما ثَوَى واسْتَطارا.

[1] المصدر نفسه،ص:90.

لِيؤدِّي تَحيَّةً مِنْ مُحِبٍّ**********يَفْضَحُ الرَّنْدَ نَشْرُها والعَرارا.

ويُعيدَ السَّلامَ مِنْهُ أريجاً**********طَيِّبَ العَرْفِ نافِحاً مِعْطارا.

عبر معجم الحزن عن حالة الشاعر النفسية، ويشكو البعد والفراق، ويذكر الديار التي كانت فيها الأحبة ويشتاق إليهم، فمن قوة الشوق والحزن فاشتد القهر فعبر الشاعر بقدح النار في فؤاده، ويسأل عن شخص يوصل له رسالته إلى محبوبته، ويعيد إليه بالتحية مثل المسجون في السجن ينتظر الجواب.

ح- **التفاؤل:** (أقبل الصباح، نجني الأماني، الآمال،الدجا، الضياء، تضاحكت، أهل، تطلع عن الصبح، السنا، بهجة، كالورد، ذهب الصبح، تطلع كالزهر).

- فكانت هذه الألفاظ الدالة على تفاؤل الشاعر وتمسكه بالمستقبل، بالرغم من المعاناة من حزن وشوق التي عاشها فكان في صراع كأنه في معركة التي يخوضها الفارس، وهذا يدل أيضا على شدة التحمل والصبر وتفاؤله في الحياة، وهذا ما يتحدث عنه في القصيدة الغزلية راح يتغنى فيها بجمال الطبيعة الأندلسية الجميلة التي تبعث فيه روح التفاؤل، فيقول:

إلى كَمْ يُنادِيكَ داعِي الوَتَرْ********** فَلَبِّ النِّداءَ ودِنْ بالسَّهَرْ.[1]

ونَبِّهْ جُفونَكَ من غمضِها**********فَقَدْ نَبَّه الرَّوْضَ قَطْرُ الْمَطَرْ.

أما تُبْصرُ الشُّهْبَ مِثْلَ العُقودِ********** قَدْ نَهَبَ الصُّبْحُ مِنْها دُرَرْ.

وضَمَّ الدُّجا ذَيْلَهُ خِيفَةً**********عَلَيْهِ مِنَ الفَجْرِ لَمّا انفَجرْ.

ورَوضتُنا تُجْتَلى كالعرُوس**********كَساها سَنا الصُّبحِ مثْلَ الْخَفرْ.

- نلاحظ أن الشاعر في هذه القصيدة استطاع أن يحول هذا الحزن والشوق في المعجم السابق إلى الشعور بالتفاؤل والفرح، وكان الشاعر مصرا على موقفه ولم يستسلم أو يخضع لبداوة الحياة،

[1] المصدر نفسه،ص:98.

فقد أراد أن يوصل لنا رسالة أن نتمسك بالهدف وتحمل متاعب الحياة، وهذا الدليل يتضح عندما نجده قد خرج من الحزن والألم أو بالأحرى قد حول حزنه نحو التفاؤل والأمل والتمسك بالحياة، حيث أبدع الشاعر في تشكيل اللغة من تشكيل معجم كله أمل ينبض بالحياة وسط بهجة الطبيعة ونور الصبح كالورد المبتسم .

كما نلاحظ أن الحقول متصلة مع بعضها البعض، فحقل الحزن والشوق مرتبط بحقل التفاؤل والأمل، كأن يأتي الفرج بعد الشدة، أو التمسك بالمراد حتى لو ببصيص الأمل.

خ- **الدين والأخلاق:** (الفردوس، تبارك الله، الله، أستغفر الله، رب، الجنة، رحماك، لبى الدعاء، استودع الله، الجنة، أقدر الله، تتقي الله، يكفيك الله، أخذ الله ناظري، قدس الله، لله سر جمال، لا يهتدي، يسجدان، الرضاء، تالله، شمائل، محاسن، الود، نعماء، النهى، تحية، نور عيني، أحباب، السلام، تحيته).

-كانت هذه الألفاظ التي وظفها الشاعر في شعره التي تنتمي إلى حقل الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة والحسنة، بالرغم من المعاناة التي مرى بها ولوعت كبده من الفراق وشده حزنه من الشوق إلا أنّ أصبح يشكو ولكنه لم ييأس ولا يقنط من روح الله، وهو متمسك في الرقيب الله عز وجل الحي الذي لا يموت، فيقول:

يَهتزُّ عن قامَةٍ سُبحانَ مُبدِعها********** قد تُوِّجَتْ وَجْنةً: تبارَك اللهُ!.[1]

لولا تَجنِّيهِ قُلْتُ: الْخُلدُ مَنْشؤُهُ**********وأنَّ رِضْوانَ في الفِردَوْسِ رَيَّاهُ.

شُوَيْدِنٌ صاغَهُ باريهِ مِنْ فِتَنٍ********** أعْدَى الخطوبِ على الإنسان مَرآهُ .

أستَغفِرُ اللهَ بل أدْني مَلامِحِه ********** ألَذُّ ما حَوَتِ الدُّنيا وأشْهاهُ.

يا جنَّةً عَذَّبَتْ قَلْبي بِنِعمَتِها ********** فَما أمَرَّ جَناها لي، وأحْلاهُ.

[1] المصدر نفسه، ص:81.

تَمَنَّتِ النَّفسُ لو تَحظَى بمُنيَتِها ********** أعَزُّ ما لِمُحِبٍّ ما تَمَنَّاهُ.

مَنْ لي عَلى غُلَّتي بِرَشْفِ ذي أُشُرٍ ********** كأنَّها أُشْربتْ شَهْداً ثَناياهُ.

دبَّتْ عَلى خَدِّه للصُّدْغِ عَقربُهُ ********** فَقَدْ حَسَتْ عن جَنَى وَهْمٍ حُمَيَّاهُ.

يا بَدْرَ سَعْدٍ هَدى نَفْسي لِضِلَّتِها********** وظَبْيَ بُعْدٍ لِقَلْبي ساقَ بَلْواهُ.

رُحْماكَ في عاشِقٍ قد عادَ آمِرَهُ ********** بالْحُبِّ مَنْ كان جَهلاً عنهُ يَنهاهُ

خَلَعتُ فيكَ عِذاري إذْ بَدا عُذُري ********** في مَنظرٍ قَدْ وَشى فيه عِذاراهُ.

نَمْ مِلْءَ عَينيكَ يا مَنْ ظَلَّ يُسْهِرُني**********إن رُمتُ عَنْكَ سُلُوّاً زادَني الله!

–كان الشاعر في هذه القصيدة يصف محبوبته ويتعجب من تصوير الخالق لمخلوقاته وعن سر جماله فيقول سبحان مبدعها تبارك الله، ويستغفر الله على ما بدر منه والجري وراء ملذات الدنيا واتباع الشهوات، ويدعو من الله أن يقربه منه ويرضى عنه ويرزقه الفردوس الأعلى وبعد ذلك يرجو من الله أن يرحمه لأنه تعلق بالمخلوق ونسا الخالق.

وعلى هذا المنوال كانت الغزليات مليئة بحقل الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة.

خاتمة

ومن خلال ما درسته في هذا البحث الموسوم بعنوان بالنزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري "، بدراسته النظرية التطبيقية فقد توصلت الي أهم النتائج وهي كالآتي:

- كتب ابن خاتمة ديوانه بخط يده والذي جمعه وحققه الدكتور محمد رضوان الداية.
- أثر البداوة المتبين من خلال ديوانه،الذي تندرج في الألفاظ القديمة، إذ يتخذ منها وسيلة للتعبير عن ما يجول في نفسه وحنينه إلى الوطن وشوقه لمحبوبته.
- حرص ابن خاتمة على توظيف الغزل الممزوج بالطبيعة وذكر المحاسن والمفاتن من خلال استعماله لألفاظ جديدة مع القديمة أحيانا ، فتندمج مع بعضها البعض لتحقيق ما يريده الشاعر.
- كان عنصر التكرار في شعر ابن خاتمة والذي يتمثل في الغزل والخمر ومجالس الأنس والطرب والأماكن النجدية والحجازية، إذ يحاكي تلك الأماكن ويقصد بها سكان تلك الديار من خلال مطابقة الألفاظ أو المجانسة ومن خلال التشبيهات التي نقلت لنا معاناته النفسية فكانت صورة معبرة وصادقة .
- . كثرة الحقول المعجمية في أشعاره، فكانت متداخلة مع بعضها البعض تصب في حقل واحد وهو الغزل ووصفه الطبيعة فجاءت هذه الحقول على شكل استعارات تصور عاطفة الشاعر و البراعة في الخيال.

وفي الأخير أرجوا أنني قد أحطت بالموضوع من كل جوانبه فان وفقني فالفضل لله وحده وإن أخطأت فمن نفسي.

الملخص

ملخص:

جاء هذا البحث الذي تحت عنوان " النزعة البدوية في غزليات ابن خاتمة الأنصاري التعرف على الشاعر وتسليط الضوء على مدونته، والتعرف على النزعة البدوية وكيف تجلّت في الشعر الأندلسي، وجاءت بالدراسة الأسلوبية التي تهدف إلى الكشف عن أهم العناصر الغنية التي تميزت بها تلك الغزليات، وذلك من خلال المستويين الصوتي والدلالي، ونجد في المستوى الأول الذي يتكون من الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية والروي) والإيقاع الداخلي (جناس وطباق وتكرار) ، أما المستوى الدلالي درست فيه الصورة الشعرية التي تتكون من البيئة البدوية وصورة المرأة والحقل المعجمي تطرقت فيه إلى حقل الطبيعة والحقول المعجمية الأخرى في الغزليات.

Résumé:

Cette recherche, sous le titre "Tendance bédouine dans le Ghazali d'Ibn Khatmah Al -ansari, est venue présenter le poète et mettre en évidence son blog, et connaître la tendance bédouine et comment elle s'est manifestée dans la poésie andalousie, et est venue avec une étude stylistique qui vise à révéler les éléments riches les plus importants qui ont caractérisé ces Ghazi au cours de l'audio et du niveau sémantique, et nous trouvons au premier niveau qui se compose du rythme externe (poids, rime, narration) et rythme interne (anagrammes, plats et répétitions) , tandis que le niveau sémantique dans lequel l'image poétique composée de l'environnement bédouine et de l'image des femmes et du champ lexical touchaient sur le champ de la nature et des champs lexicaux de l'autre dans Ghazaliates.

Summary:

This research, under the title "Bedouin trend in the Ghazali of IbnKhatmah Al -Ansari, came to present the poet and highlight his blog, and know the Bedouin trend and how it manifested itself in Andalusia poetry, andcame with a stylistic study which aims to reveal the most important rich elements that characterized these Ghazi during the audio and the semantic level, and we find at the first level which consists of the external rhythm (weight, rhyme, narration) and internal rhythm (anagrams, dishes and repetitions), while the semanticlevel in which the poetic image made up of the Bedouin environment and the image of women and the lexical field touched on the field of nature and fieldslexicals of the other in Ghazalites.

الكلمات المفتاحية: ابن خاتمة الأنصاري، النزعة البدوية، الغزليات، دراسة أسلوبية، حقول معجمية، المستوى الدلالي، المستوى الصوتي، الأندلس.

Mots-clés : Ibn Khatmah Al -Ansari, tendancebédouine, ghazaliates, étudestylistique, champs lexicaux, niveausémantique, niveau audio, Andalousie.

Keywords:IbnKhatmah Al -ANSARI, Bedouin trend, ghazaliates, stylistic study, lexical fields, semantic level, audio level, Andalusia**.**

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم: برواية ورش

أولا: المصادر

1-أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر للنشر، بيروت ، لبنان ، ط 1، د، ت.

ثانيا: المراجع

1-إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ط : 2،1952

2-ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب، تحقيق: محمد كمال شبانة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،(د: ط)، د: ت.

3-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ط : د)، د: ت.

4-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للنشر 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط: 1، د: ت.

5-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر للنشر، بيروت، المجلة : الأول ، (د:ط)، د: ت،(مادةبدأ)

6-أحمد ضيف: بلاغة العرب في الاندلس، مطبعة مصر للنشر، ط:1

7-أحمد مختار العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف بالإسكندرية للنشر، ط: 1

8-أحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة و التطبيق، (د: ن)، ط : 2

9-أشلي مونتاغيو: البدائية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1978، ص216

10- إميليو غرسية غومش : الشعر الأندلسي، بحث في تطوره و خصائصه ، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة،1952 ، (ط :1)

11- حسناء بوزيتية الطرابلسي: حياة الشعر في حياة الأندلس ، دارمحمد علي الحامي للنشر، تونس، ط: 1،2001

12- صبحي حمودي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق للنشر بيروت، لبنان، ط :1 ، 2000 ، مادة : (نزع)، ص 1397.

13- صلاح مصطفى الفوال : علم الاجتماع البدوي التأصيل النظري ، دار غريب للنشر 2002 ، (د:ط)

14- طه حسين : حديث الأربعاء ، دار المعارف للنشرط : 14

15- عباس محمد العقاد : اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للنشر، (د : ط)،

16- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، (د: ط)

17- عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتلة الآداب للنشر، القاهرة، ج: 4

18- عبدالله درويش : دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي للنشر، القاهرة، ط : 3،1407هـ/ 1987 م

19- على نصر الدين معصوم المدني: أنواع الربيع في أنواع البديع، ج:5، مطبعة النعمان للنشر، ط: 1،

20- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، المكتبة التوفيقية للنشر، القاهرة، ط: 3، 2015

21- القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله: القوافي، دار الكتب والوثائق القومية للنشر، القاهرة ط: 2

22- لسان الدين بن خطيب: الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المجلد: الاول، مكتبة الخانجي بالقاهرة للنشر، ط:2

23- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، ط: 8، د: ت، مادة (نزع)، ص766

24- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختارالصحاح ، مكتبة لبنان للنشر، (د:ط) ، مادة (بَدأَ) ، ص : 18.

25- محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1119، (د: ط)

26- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر، الأردن،ط:1

27- هارون مجيد: الجمال الصوتي للإيقاع الشعري تائيةالشنفرى أنموذجا، ألفا للوثائق قسنطينة، الجزائر، ط:1 ،2014، ص29.

28- يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل للنشر، بيروت، ط:1

ثالثا: الرسالات الجامعية:

1- بوعلام رزيقا : الخصائص الأسلوبية في الشعر الرومنسي عنه الأندلسيين عصر الطوائف نموذجا، أطروحة دكتوراه ، تخصص : أدب عربي ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كلية الآداب واللغات

2- داحو أسية: الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمد درويش نموذجا، مد كرة ماجستير ، تخصص: الدراسات الايقاعية والبلاغية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية الآداب واللغات

3- هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده ، مذكرة : دكتوراه، تخصص: اللغة، جامعة ام القرى السعودية، كلية اللغة العربية

الفهرس

المحتويات

شكر وعرفان 2

إهداء .....ب

مقدمة ..... أ

المدخل: 2

أولا: التعريف بابن خاتمة الأنصاري وعصره وأهم أعماله : 3

1- ابن خاتمة الأنصاري، وعصره: 3

2- **آثاره:** 5

3- التعريف بالمدونة : 6

ثالثا: التعريف بالنزعة البدوية: 8

1- مفهومالنزعة : 8

2- **مفهوم البداوة** 9

3 البدائية: 11

4 النزعة البدوية في الشعر الأندلسي: 12

الفصل الأول: المستوى الصوتي 13

أولا: الموسيقى الخارجية : 15

.1 الوزن : 15

2. **القافية :** 16

.3 الروي: 18

ثانيا: الموسيقى الداخلية 20

.1 الطباق : 20

2 الجناس: 23

3 التكرار: 27

الفصل الثاني: المستوى الدلالي: 29

أولا: الصورة الشعرية : 29

.1 البيئة البدوية: 30

.2 صورة المرأة: 32

ثانيا: الحقل المعجمي : 36

1. **حقل الطبيعة:** 36

2. **الحقول المعجمية في الغزليات :** 41

خاتمة.....50

الملخص.....52

المصادر والمراجع 53

1- القرآن الكريم.....54

أولا: المصادر 53

ثانيا: المراجع.....54

ثالثا: الرسالات الجامعية:.....56

الفهرس.....57